

الإعجاز العلمي

و

الدعوة إلى الله

جمع وإعداد/

عبد الكريم علي عبده الفهدي

alfhdea@gmail.com

غفر الله له ولوالديه وزوجه وجميع المسلمين

١٤٣٢هـ / ٢٠١٢م

حقوق الطبع لكل مسلم

مراجعة

د . قسطاس إبراهيم النعيمي – الشيخ/ مرفق ناجي الياسين

الشيخ/ رياض عيدروس – الشيخ/ محمد نعمان البعداني

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ [الإسراء: ١٠٥] والقائل سبحانه: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] والقائل سبحانه: ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٥٤]

وأشهد أن سيدنا وحبينا وقائدنا وقدوتنا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أرسله الله بالهدى ودين الحق، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٨] وبعد:

فقد أرسل الله رسوله صلى الله عليه وآله والسبب في ذلك كما قال تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [الفتح: ٢٨] والنتيجة كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١] وقال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَىٰ الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، وقد أيد الله نبيه، بالمعجزة العظمى والحجة البالغة الباقية إلى قيام الساعة، والتي أخبرنا عنها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"^(١)، «فمعجزات الأنبياء انقضت بانقراض اعصارهم فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه العادة في أسلوبه، وبلاغته، وأخباره بالمغيبات فلا يمر عصر من العصور إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون ما يدل على صحة دعواه، والمعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار كناقاة صالح، وعصا موسى، أما معجزة القرآن تشاهد بالبصيرة فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقض بانقراض مشاهدته، والذي يشاهد بعين العقل باق يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً»^(٢)

والحديث الذي سبق ذكره من المبشرات لهذا الدين، وكذلك من المبشرات حديث تميم الداري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاه يعز الله به الإسلام وذلا

١ - أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/ ١٩٠٥، رقم: ٤٦٩٦.

٢ - الخصائص الكبرى للسيوطي، ١/ ١٨٥، بتصرف.

يذل الله به الكفر"^(١) وذلك لعظم المعجزة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم "وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة"^(٢).

فهذا البحث لإظهار الحق، والدعوة إليه، والرد عن الشبهات، وإظهار فوائد الإعجاز العلمي، والدعوة إلى الله بين المسلمين، وعند غير المسلمين، عن طريق الحقائق العلمية. ونسأل الله عز وجل أن يوفقنا لذلك، وأن ينفعنا به والمسلمين، وأن يصلح لنا هذا العمل، ويتقبله بقبول حسن، وأن يتجاوز سبحانه عما وقع فيه من خطأ أو زلل أو سهو أو غفلة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ونبه إخواني أن هذا الكتاب لا يخلو من أخطاء وتقصير كغيره من الكتب ولكن نتعاون في إصلاح وإظهار هذه الأخطاء وفي تبني أي مقترح يساعد على الوصول للأفضل حتى يستفيد منه المهتمين بمواضيع الإعجاز العلمي وحيث وأن هذا البحث يدرس حالياً في قسم الإعجاز بجامعة الإيمان
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
والحمد لله رب العالمين

عبد الكريم علي الفهدي
alfhdea@gmail.com

١ - أخرجه أحمد في مسنده، ٤ / ١٠٣، برقم: ١٦٩٩٨، تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ٤ / ١٩٠٥، برقم: ٤٦٩٦.

شكر وحرمان

عملاً بقول الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ..﴾ [إبراهيم: ٧] وقوله تعالى: ﴿وَأِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ..﴾ [الزمر: ٧] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"^(١) فإني أتوجه بالشكر والثناء لله تعالى على نعمه المتكررة التي لا تحصى، ومن نعم الله علي أن يسر لي وأعانني على إتمام هذا البحث وإخراجه بالصورة التي بين أيدينا، فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وله الشكر في الأولى والأخرى.

وبعد الثناء على الله تعالى، فإني أتوجه بالشكر والتقدير لجامعة الإيمان التي أتاحت لنا الفرصة بالدراسة في أحضانها، ووفرت لنا كل ما نحتاجه أثناء دراستنا فيها، وللعاملين المخلصين الشكر والتقدير وعلى رأسهم مؤسس هذه الجامعة المباركة ورائد الإعجاز العلمي في العصر الحديث الشيخ الدكتور: عبد المجيد بن عزيز الزنداني حفظه الله ورعاه وقد استفدت منه مباشرة في كتابة هذا الموضوع من خلال محاضراته لنا أثناء الدراسة خلال سبع سنوات، ومن خلال اللقاءات المتكررة معه بعد ذلك في وضع الخطوط العريضة لهذا البحث، وبعض الشروح لبعض المباحث فجزاه الله خيراً وجمعنا الله به وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم في مستقر رحمته

كما أخص بالشكر والتقدير الباحثين في مركز البحوث

د . قسطاس إبراهيم النعيمي - الشيخ / مرفق ناجي الياسين

الشيخ / رياض عيدروس - الشيخ / محمد نعمان البعداني

في مراجعة عدد من المباحث في هذا الكتاب فجزاهم الله خير الجزاء

كما لا يفوتني أن أشكر كل من تعاون معي لإعداد هذا البحث، فجزى الله الجميع خيراً وأجزل لهم الأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة.

وسوف نتطرق في هذا الكتاب إلى تعريف الإعجاز والمعجزة والدعوة إلى الله وتبيين أهمية المعجزات في زمن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفي الزمن الذي بعده، وأهمية الإعجاز العلمي في الدعوة إلى الله .

١- أخرجه الترمذي في سننه، ٤ / ٣٣٩ قال فيه الشيخ الألباني: صحيح لغيره ، ومسند أحمد

٢/ ٢٥٨ وفيه تعليق شعيب الأرناؤوط بقوله: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الصحيح.

الإعجاز العلمي والدعوة إلى الله

المقصود بالإعجاز

الإعجاز: «مشتق من العجز، والعجز: الضعف أو عدم القدرة»^(١) ومنه الرجل العجوز، والمرأة العجوز، وهما اللذان وصلا مرحلة الشيخوخة^(٢)، «والإعجاز مصدر أعجز: وهو بمعنى الفوت والسبق»^(٣).

«والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة»^(٤).
والألفاظ المستخدمة قرآنيًا في الدلالة على هذا المعنى: الآية - البينة - البرهان - السلطان

المقصود بالعلمي :

والعلمي نسبة إلى العلم

والعلم: «هو إدراك الأشياء على حقائقها، أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً»^(٥)،
والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي (العلم الكوني)

الإعجاز العلمي

« هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه سبحانه»^(٦)

الدعوة إلى الله

الدعوة المرة الواحدة من الدعاء^(٧)، وهي الدعاء إلى شيء ما والترغيب فيه والحث عليه كما في قوله:
﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥] أي: يرغب في الجنة.

١ - لسان العرب، ٥/٣٦٩.

٢ - لسان العرب، ٥/٣٦٩، مع التصرف.

٣ - انظر لسان العرب لابن منظور (مادة عجز) ٥/٣٧٠ ط دار بيروت، والمفردات للراغب الأصفهاني ٣٢٢.

٤ - انظر معنى ذلك في تفسير القرطبي ١/٩٦ وفتح الباري ٦/٥٨١.

٥ - راجع الراغب الأصفهاني: المفردات ص ٣٤٣، والشوكاني: إرشاد الفحول، ٤.

٦ - تأصيل الإعجاز العلمي للشيخ عبد المجيد الزنداني: ٥.

٧ - لسان العرب، ١٤/٢٥٧.

إلى الله

وهذا يوضح أن موضوع الدعوة هو الإسلام كله عقيدة وشريعة وأخلاقاً ومعاملة، وأن المدعوون هم جميع الناس كل بحسبه فالكافرون يُدعون إلى الإسلام، والمقصرون يُدعون إلى صدق الالتزام، والعصاة يُدعون إلى ترك الذنوب والآثام وهكذا .

الدعوة إلى الله

قال ابن تيمية في تعريف الدعوة إلى الله: «الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ، بِتَصْدِيقِهِمْ فِيَمَا أَخْبَرُوا بِهِ وَطَاعَتِهِمْ فِيَمَا أَمَرُوا، وَذَلِكَ يَتَّصِمُ الدَّعْوَةَ إِلَى الشَّهَادَتَيْنِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَصَوْمَ رَمَضَانَ، وَحَجَّ الْبَيْتِ وَالدَّعْوَةَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ»^(١)

وعرّفها بعض المعاصرين بقوله: «تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة»^(٢)

وعرفها الإمام الطبري بقوله الدعوة: «هي دعوة الناس إلى الإسلام بالقول والعمل»^(٣).

بعد أن عرفنا معنى الإعجاز العلمي ومعنى الدعوة إلى الله فالمقصود بالإعجاز العلمي والدعوة إلى الله: الدعوة إلى الإيمان بالله وبما جاءت به الرسل عن طريق المعجزات العلمية التي احتوت عليها الشريعة المحمدية.

فبعد ظهور النهضة في أوروبا تبني قانون المعرفة العلمية في كل الجامعات والمدارس ومراكز الأبحاث العلمية وتم تطبيق هذا القانون في كل أنحاء العالم

وهو: التجربة + الملاحظة + الاستنتاج ← الحقيقة العلمية

أو الظاهرة المشاهدة + الاستنتاج ← الحقيقة العلمية

فهذا القانون الذي اعتمده للوصول إلى الحقيقة هو ما دعا إليه الخالق في كتابه الكريم بقوله تعالى:

﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] وأخبرنا عز وجل في كتابه الكريم أن الكفار يحتاجون إلى

بينات حتى يتركوا الدين الباطل، وينقادوا للحق، قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١]

ولما كانت رسالة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عامة إلى البشرية جمعاء ومستمرة إلى قيام الساعة

تنوعت هذه البينات لتناسب الزمان والأقوام، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا

أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون

١ - مجموع فتاوى ابن تيمية، ١٥/١٥٧.

٢ - المدخل إلى علم الدعوة، ٢/١٧.

٣ - تفسير الطبري، ١١/٥٣.

أكثرهم تابعاً يوم القيامة"^(١) فالوحي الذي أوحاه الله إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دليل على صدقه، ويشاء الله أن يكون عصرنا عصر العلم بما يحويه من مدارس وجامعات ومراكز أبحاث، وإذا به بأبحاثه المتنوعة في الزمان والأشخاص يصل في النهاية إلى إظهار صدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وحتى هذه النتيجة غير مستغربة فقد أخبرنا الله عز وجل عنها بقوله: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنََّّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] فهذه الآية إشارة إلى أن أدوات البحث العلمي ستتطور حتى يصلوا إلى مرحلة الرؤية والنتيجة بعد ذلك ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنََّّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] .

١- أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/ ١٩٠٥، برقم: ٤٦٩٦.

دور المعجزات المشاهدة والإعجاز العلمي

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ..﴾

[فصلت: ٥٣]

وقال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا

تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]

أولاً: دور المعجزات المشاهدة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم .

للمعجزات المشاهدة في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوائد كثيرة منها:

١- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم وتثبيت قلبه

وذلك مثل معجزة الإسراء والمعراج، الإسراء إلى بيت المقدس قال تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهبٍ ممتليٍ حكمةً وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فخرج بي إلى السماء فلما جئنا السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء الدنيا افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحدٌ قال نعم معي محمد رسول الله قال فأرسل إليه قال نعم فافتح قال فلما علونا السماء الدنيا فإذا رجلٌ عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة قال فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم صلى الله عليه وسلم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين أهل الجنة والأسودة التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح قال فقال له خازنها مثل ما قال لخازن السماء الدنيا ففتح فقال أنس بن مالك فذكر أنه وجد في السموات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم صلوات الله عليهم ولم يشت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم عليه السلام في السماء الدنيا وإبراهيم عليه السلام في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله بإدريس صلوات الله

عليهم قال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال ثم مرر فقلت من هذا قال هذا إدريس قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا موسى قال ثم مررت بعبسى فقال مرحباً بالنبي الصالح والأخ الصالح قال قلت من هذا قال هذا عيسى ابن مريم قال ثم مررت بإبراهيم عليه السلام فقال مرحباً بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا دحية الأنصاري يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقدام قال ابن حزم وأنس بمالك قال رسول الله ففرض الله على أمتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى عليه السلام ماذا فرض ربك على أمتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال لي موسى فراجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت إلى موسى فأخبرته قال راجع ربك فإن أمتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فقال هي خمسٌ وهي خمسون لا يبدل القول لدي قال فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحيت من ربي قال ثم انطلق بي جبريل حتى نأتي سدرة المنتهى فغشيها ألوانٌ لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك^(١)

والإسراء والمعراج كان بعد موت أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم، وبعد موت خديجة، وبعد أن ذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وردة أهلها، وهو العام الذي يسمى عام الحزن، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لقي فيه الأذى الشديد والألم والتعب، فمن الله تبارك وتعالى عليه بهذه الآيات العظيمة، وهذه المشاهد وهذا المقام الرفيع الذي لم يصل إليه بشر؛ تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم، وكانت آيات عظيمة قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] فأراه الله عز وجل آيات عظيمة ففرج عنه صلى الله عليه وسلم الهم وسرّي عنه، وعاد وقد استيقن بربه وبلقائه، وأن ما يوحى إليه هو الحق أكثر من ذي قبل، وعاد صلى الله عليه وسلم وقد شد العزم على أن يبلغ دعوة ربه، وأن لا يبالي بالناس مهما صدوه، بعد ما رأى ما رأى من الأنبياء ومن الكرامة التي نالها، فوقعه في ذلك التاريخ فيه حكم عظيمة.^(٢)

٢- تثبيت إيمان المؤمنين وزيادته وكشف الضر عن المسلمين

^١ - الجمع بين الصحيحين، ١/٢٦٢.

^٢ - شرح العقيدة الطحاوية للحوالي، ١/١٨١١.

كما كان للمعجزة أثر في تسلية النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده كان لها الأثر العظيم في زيادة إيمان المؤمنين وتثبيتهم عليه لما رأوا فيها من دلائل واضحة على صدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك ما أطلع الله نبيه عليه من الغيوب التي له؛ خبر كتاب حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي أرسله إلى قريش مع امرأة، يخبرهم فيه بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزو مكة فلما كشف الله ذلك لنبيه؛ بعث علياً والزبيرَ والمقدادَ بنَ الأسود، وقال: **"انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب، فخذوه منها"**، يقول **علي رضي الله عنه: فانطلقنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا: أخرجني الكتاب فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجني الكتاب فقالت ما معي من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب فأخرجته من عقاصها** (١). (٢)

وقبل أن يغادر النبي صلى الله عليه وسلم أرض خيبر حقق آية أخرى تدل على نبوته ورسالته، فقد شفى الله بنفته ساق سلمة بن الأكوع الذي أصيب في الغزوة، يقول يزيد بن أبي عبيد: رأيت أثرَ ضربةٍ في ساق سلمة، فقلت: يا أبا مسلم، ما هذه الضربة؟ فقال: هذه ضربة أصابني يوم خيبر، فقال الناس: أصيب سلمة، **فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فنفت فيه ثلاث نَفَثَات، فما اشتكيتها حتى الساعة** (٣).

إن الجموع التي رأت ساق سلمة مضرجة بدمائها، ثم رأوه لا يشتكي منها المأً ولا وجعاً ببركة ريق النبي صلى الله عليه وسلم ونفته عليها، إن هذه الجموع لا يسعها أمام هذه المعجزة الباهرة إلا أن تشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة، إذ مثل هذا لا يقدر عليه بشر، إنه دليل من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم .

ومن هذه المعجزات التي تؤدي إلى تثبيت إيمان المؤمنين وزيادة وكشف الضر عن المسلمين **تكثير الطعام والشراب والوضوء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم** . وإن من المعجزات الخارقة لعادات البشر التي تشهد بالنبوة للأنبياء ما يجعله الله على أيديهم من البركة التي ينتفع بها الناس.

وقد كثرت في ذلك الأخبارُ وتكاثرت وهي تتحدث عما كتب الله من تكثير القليل ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم، وحملتها إلينا الأسانيد الصحاح التي بلغت بها مبلع التواتر، قال النووي: «وقد تظاهرت أحاديثُ آحادٍ بمثل هذا، حتى زاد مجموعها على التواتر، وحصل

^١ - شعرها المضفور.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠٩٥/٣، برقم: ٢٨٤٥.

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٥٤١/٤، برقم: ٣٩٦٩.

العلم القطعي بالمعنى الذي اشتركت فيه هذه الآحاد، وهو انخراق العادة بما أتى به صلى الله عليه وسلم من تكثير الطعام القليل الكثرة الظاهرة، ونبع الماء وتكثيره، وتسييح الطعام، وحنين الجذع وغيره...^(١).

وأعجب منه ما رآه جابر في يوم آخر، وذلك يوم الخندق، فقد رأى بالنبي صلى الله عليه وسلم جوعاً شديداً، يقول: فانكفأْتُ إلى امرأتي، فقلتُ لها: هل عندك شيء؟ فإني رأيت برسول الله صلى الله عليه وسلم حمصاً شديداً، قال: فأخرجت لي جراباً فيه صاعٌ من شعير، ولنا بهيمةٌ داجنٌ، فذبحتُها...

ثم وليتُ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت امرأةُ جابر: لا تفضحني برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه.

لقد خشيتُ أن يدعو جمعاً لا يكفيه الطعام، فتفضح بين النساء بعجزها عن إطعامهم. يقول جابر: فجننته صلى الله عليه وسلم فسارزته، فقلتُ: يا رسول الله، إنا قد ذبحنا بهيمة لنا، وطحننا صاعاً من شعير كان عندنا، فتعال أنت في نفرٍ معك.

يقول جابر: فصاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: **"يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع لكم سوراً، فحيّ هلاً بكم"**.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجابر: **"لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجنتكم حتى أجيء، فجننت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم الناس حتى جننت امرأتي فقالت بك وبك، فقلت: قد فعلت الذي قلت فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال: ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها، وهم ألف فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا إن برمتنا لتغط كما هي وإن عجينا ليخبز كما هو"**^(٢).

لقد أطعم النبي صلى الله عليه وسلم ألف رجل من طعام لا يكاد يكفي البضع من الرجال، يقول النووي: «حديث طعام جابر فيه أنواع من فوائد وجمل من القواعد: منها: الدليل الظاهر والعلم الباهر من أعلام نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم... وقد تضمن هذا الحديث علمين من أعلام النبوة: أحدهما: تكثير الطعام القليل، والثاني: علمه صلى الله عليه وسلم بأن هذا الطعام القليل الذي يكفي في العادة خمسة أنفس أو نحوهم سيكثر، فيكفي ألفاً وزيادة، فدعا له ألفاً [أي من أصحابه] قبل أن يصل إليه، وقد علم أنه [أي طعام جابر] صاع شعير وبهيمة»^(٣).

^١ - شرح النووي، ٢١٥/١٣.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٥٠٥/٤، برقم: ٣٨٧٦، ومسلم، ١٦١٠/٣، برقم: ٢٠٣٩، واللفظ له

^٣ - شرح النووي، ٢١٧/١٣.

وخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في سفر آخر فقال: "إنكم إن لا تدرکوا الماء غداً تعطشوا" ... ثم سار وسرنا هنيئاً، ثم نزل، فقال: "أمعكم ماء؟" قال أبو قتادة: قلت: نعم، معي مِضْأة فيها شيء من ماء فقال صلى الله عليه وسلم: "انتني بها"، فأتيته بها، فقال: "مَسُوا منها، مَسُوا منها"، فتوضأ القوم، وبقیت جُرعة، فقال صلى الله عليه وسلم: "ازدهر بها [أي احتفظ بها] يا أبا قتادة، فإنه سيكون لها نَبأ" ... يقول أبو قتادة: فلما اشتدت الظهيرة خرج لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، هلكننا عطشاً، تقطعت الأعناق، فقال: "لا هُلِكَ عليكم". ثم قال: "يا أبا قتادة انت بالمِضْأة"، فأتيتُ بها، فقال: "إحليل لي عُمري" يعني قدَحَه، فحللته، فأتيتُ به، فجعل يصبُ فيه، ويسقي الناس، فازدحم الناس عليه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس أحسنوا المألاً، فكلكم سيصدر عن ري"، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصب لي، فقال: "اشرب يا أبا قتادة". قلت: أنت يا رسول الله. قال: "إن ساقِي القوم آخرهم"، فشربتُ وشرب بعدي، وبقي في المِضْأة نحو مما كان فيها، وهم يومئذ ثلاثُ مائة.^(١)

قال النووي: «وفي حديث أبي قتادة هذا معجزاتٌ ظاهراتٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما: إخباره بأن المِضْأة سيكون لها نَبأ، وكان كذلك، الثانية: تكثيرُ الماء القليل، الثالثة: قوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم سيروى"، وكان كذلك»^(٢).

- ٣

البشارة بالنصر والأمن في المستقبل القريب.

ومن ذلك فتح فارس، فقد بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه، فقال: "لنفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض"^(٣).

وتحقق الوعد زمنَ خلافة عمر بن الخطاب، ففتح الصحابة فكان أول من رأى القصر الأبيض ضرار بن الخطاب، فجعل الصحابة يكبرون ويقولون: هذا ما وعدنا الله ورسوله.^(٤) العجيب في هذه الأخبار أنها كانت في وقت ضيق المسلمين، وعلى خلاف ما توحى به الأحداث، بل على عكسه ونقيضه، لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتنبأ وهو في ضنك البلاء وأوار الخنة بما لا يمكن لأحد أن يحلم به ولو في رؤياه.

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، ٤٧٢/١، برقم: ٦٨١.

^٢ - شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨٩/٥.

^٣ - أخرجه مسلم في صحيحه، ٢٢٣٧/٤، برقم: ٢٩١٩.

^٤ - انظر البداية والنهاية، ٦٤/٧.

ومنه أنه صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يعذبون بالنار والحديد في بطحاء مكة، وفيهم خباب بن الأرت، الذي تقدم إليه شاكياً فقال: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو الله لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم: **"كان الرجل فيمن قبلكم يُحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار، فيوضع على رأسه فيُشَقُّ باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه"**.

ثم بشره النبي صلى الله عليه وسلم ببشارة عظيمة مذهلة فقال: **"والله لِيَتِمَّنَّ هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون"**^(١).

إنه صلى الله عليه وسلم يتنبأ بتمام أمر دينه، وبأمن أصحابه في زمنٍ ما كانوا يجروون فيه على إعلان دينهم خوفاً من بطش قريش وعذابها. وفي اليوم السابق ليوم بدر تفقد رسول الله أرض المعركة المرتقبة، وجعل يشير إلى مواضع مقتل المشركين فيها، ويقول: **"هذا مصرع فلان"**.

قال أنس: **ويضع يده على الأرض هاهنا هاهنا، فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم**^(٢).

وهذا الحديث من أعلام النبوة ومعجزاتها، وذلك لإنبائه صلى الله عليه وسلم بمصرع جبارتهم، وتحديد أماكنهم، وقد وقع كما أخبر صلى الله عليه وسلم حماية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وحفظه من كيد الأعداء.

— ٤

وإن من دلائل النبوة حماية الله لأنبيائه، وإنجاؤه لمن شاء منهم من أيدي أعدائهم، رغم ما يترتب بهم السفهاء من سوء.

تقول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية: **﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾** [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة، فقال لهم: **"يا أيها الناس، انصرفوا عني، فقد عصمني الله"**^(٣).

وفي الآية دليلان من دلائل النبوة، أولهما: إخبار الله له بحفظه صلى الله عليه وسلم، وقد كان. قال الماوردي: **"فمن معجزاته: عصمته من أعدائه، وهم الجُمُ الغفير، والعددُ الكثير، وهم على أتم حنقٍ عليه، وأشدُّ طلبٍ لِنفيه، وهو بينهم مسترسلٌ قاهر، ولهم مخالطٌ ومكاثر،**

١- أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٥٤٦/٦، برقم: ٦٥٤٤.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، ١٤٠٣/٣، برقم: ١٧٧٩.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، ٢٥١/٥، برقم: ٣٠٤٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢٤٨٩.

ترمُّهُ أبصارهم شزراً، وترتد عنه أيديهم دُعراً، وقد هاجر عنه أصحابه حذراً حتى استكمل مدته فيهم ثلاث عشرة سنة، ثم خرج عنهم سليماً، لم يكلم في نفسٍ ولا جسد، وما كان ذاك إلا بعصمة إلهية وعده الله تعالى بها فحققتها، حيث يقول: ﴿والله يعصمك من الناس﴾^(١) فعصمه منهم".

والدليل الآخر في الآية من دلائل النبوة، يظهر لمن عرف أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مقصوداً بالقتل من أعدائه، فكان الصحابة يحرسونه خوفاً عليه، فلما نزلت الآية صرفهم عن حراسته، ليقينه بما أنزل الله إليه، ولو كان دعياً لما غر بنفسه، ولما عرض نفسه للسوء.

وقد صدق المستشرق بارتلمي هيلر في قوله: «لما وعد الله رسوله بالحفظ بقوله: ﴿والله يعصمك من الناس﴾، صرف النبي حراسته، والمرء لا يكذب على نفسه، فلو كان لهذا القرآن مصدر غير السماء لأبقى محمد على حراسته».^(٢)

ويحدث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبيل نجد، فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركتهم نومة القيلولة في وادٍ كثير الشجر.

يقول جابر: فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس، يستظلون بالشجر، ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة، فعلق بها سيفه، فبينما نومة، ثم إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه، فإذا أعرابيٌّ جالس، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم، فاستيقظت وهو في يده صلتاً، فقال لي: من يمنعك مني؟ قلت: الله، فما هو ذا جالس» ثم لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وفي رواية لأحمد أنه قام على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال: من يمنعك مني؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «الله عز وجل». فسقط السيف من يده فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: من يمنعك مني؟ فقال الأعرابي: كن كخير آخذ.

فقال صلى الله عليه وسلم: «أتشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: لا، ولكني أعاهدك أن لا أقاتلك، ولا أكون مع قوم يقاتلونك، فخلى سبيله، فذهب إلى أصحابه، فقال: قد جئتكم من عند خير الناس.^(٣)

^١ - أعلام النبوة، ١٢٧.

^٢ - رحبت محمداً ولم أخسر المسيح، عبد المعطي الدلالاتي، ١٠٨.

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٠٦٦/٣ برقم: ٢٧٥٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٧٨٤/٤، برقم:

إقامة الحجّة على الناس.

وحتى يقيم الله حجته على الناس؛ فإنه آتى نبيه صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة منها معجزة من جنس ما طلبوه على سبيل التعجيز، ألا وهي انشقاق القمر، وهو حدث عظيم لا يقع إلا بتقدير العزيز العليم.

فقد روى الشيخان وغيرهما من حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: **انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم**؛ **فرقة فوق الجبل، وفرقة دونه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشهدوا"**^(١).

قال الخطابي: «انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جلبة طباع ما في هذا العالم، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر»^(٢).

قال ابن كثير بعد أن ساق روايات عدة لحادثة انشقاق القمر: «فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة من الصحابة، وشهرة هذا الأمر تغني عن إسناده، مع وروده في الكتاب العزيز. والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء، بل انفرق باثنتين، وسارت إحداهما حتى صارت وراء جبل حراء، والأخرى من الناحية الأخرى، وصار الجبل بينهما، وكلتا الفرقتين في السماء، وأهل مكة ينظرون إلى ذلك، وظن كثير من جهلتهم أن هذا شيء سُحرت به أبصارهم، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين، فأخبروهم بنظير ما شاهدوه، فعلموا صحة ذلك وتيقنوه»^(٣).

إقامة الله الحجّة لنبيه عن طريق استجابة الله دعائه صلى الله عليه وسلم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعلوم أن من عوّده الله إجابة دعائه، لا يكون إلا مع صلاحه ودينه، ومن ادّعى النبوة، لا يكون إلا من أبرّ الناس إن كان صادقاً، أو من أفرهم إن كان كاذباً، وإذا عوّده الله إجابة دعائه، لم يكن فاجراً، بل برّاً، وإذا لم يكن مع دعوى النبوة إلا برّاً، تعيّن أن يكون نبياً صادقاً، فإن هذا يمتنع أن يتعمّد الكذب، ويمتنع أن يكون ضالاً يظن أنه نبي".^(٤)

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٣٣٠/٣ برقم: ٣٤٣٧، و أخرجه مسلم في صحيحه، ٢١٥٨/٤،

برقم: ٢٨٠٠.

^٢ - انظر، فتح الباري، ٢٢٤/٧.

^٣ - البداية والنهاية، ٥٦٤/٨.

^٤ - الجواب الصحيح، ٢٩٧/٦.

كان حالُ خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، فقد سجد صلى الله عليه وسلم ذات مرة، فوضع المشركون سلاً الجزور وقذرها على ظهره الشريف، وأخذوا يتضحكون، فدعا عليهم عليه الصلاة والسلام وقال: **"اللهم عليك بقريش"** ثلاث مرّات.

يقول ابن مسعود: فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته.

ثم قال: "اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميمة بن خلف، وعقبة بن أبي معيط".

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: وذكر السابع ولم أحفظه، فوالذي بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق، لقد رأيتُ الذين سمّي صرعى يوم بدر، ثم سُحبوا إلى القليب، قليب بدر.^(١)

قال ابن حجر: "وهذا يحتمل أن يكون من تمام الدعاء الماضي، فيكون فيه علمٌ عظيم من أعلام النبوة".^(٢)

دلالة القرآن الكريم على نبوته صلى الله عليه وسلم:

إن أعظم دلائل النبوة القرآن الكريم، كتاب الله الذي أعجز الأولين والآخرين.

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"ما من الأنبياء من نبي، إلا قد أُعطي من الآيات، ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيتُ وحياً أوحى الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم القيامة"**^(٣).

قال ابن حجر في معنى قوله: **"إنما كان الذي أُوتيتُ وحياً"**: "أي أن معجزتي التي تُحدّثُ بها، الوحي الذي أنزل عليّ، وهو القرآن".

ثم لفت رحمه الله النظر إلى أنه ليس المراد من الحديث حصرَ معجزاته صلى الله عليه وسلم في معجزة القرآن الكريم فقال: "بل المراد أنه المعجزة العظمى التي اختصَّ بها دون غيره صلى الله عليه وسلم"^(٤).

وقال ابن كثير في معنى الحديث: "معناه أن معجزة كل نبي انقضت بموته، وهذا القرآن حجة باقية على الآباد، لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا يشبع منه العلماء،

^١- أخرجه البخاري في صحيحه، ٩٤/١، برقم: ٢٣٧، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٤١٨/٣، برقم: ١٧٩٤، واللفظ له.

^٢- فتح الباري، ٤١٩/١.

^٣- أخرجه البخاري في صحيحه، ١٩٠٥/٤، برقم: ٤٦٩٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٣٤/١، برقم:

١٥٢، واللفظ له.

^٤- فتح الباري، ٦٢٣/٨.

هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله" (١).

وقال ابن القيم في سياق حديثه عن معجزات الأنبياء: "وأعظمها معجزة كتاب باقي غض طري لم يتغير، ولم يتبدل منه شيء، بل كأنه منزل الآن، وهو القرآن العظيم، وما أخبر به يقع كل وقت على الوجه الذي أخبر به" (٢).

وكانت النتيجة على قسمين:

الأول: عرف الحق واتبعه

والثاني: عرف الحق وتيقنه لكنه لم يسلم جحوداً وعناداً واستكباراً.

فالمثال للأول: كل الصحابة الذين أسلموا في وقت الرسول بسبب المعجزات ودلائل النبوة

والتي تشهد بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة: ١].

والمثال للثاني: للذي عرف الحق ولم يتبعه ويظهر ذلك جلياً بما رواه ابن إسحاق عن أم

المؤمنين صفية رضي الله عنها قال ابن إسحاق: حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب

أنها قالت: كنت أحبّ ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا

أخذاني دونه. قالت: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء في بني

عمرو بن عوف غدا عليه أبي؛ حيي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب مُعَلِّسِينَ،

قالت: فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كَالَيْنِ كَسْلَانِينَ سَاقِطِينَ

بِمَشِيَانِ الْهُؤَيْيِ. قالت: فهششت إليهما كما كنت أصنع، فوالله ما التفت إليّ واحد منهما،

مع ما بهما من الغم. قالت: وسمعت عمي أبا ياسر، وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو

هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال:

عداوته والله ما بقيت. (٣)

وعن ابن إسحاق عن طريق الزهري قال: حدثت أن أبا جهل و أبا سفيان و الأحنس بن

شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو يصلي بالليل في بيته

و أخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له

حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا

تعودوا لو راكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة

١- تفسير القرآن العظيم، ٦٧٨/٢.

٢- إغاثة اللهفان، ٣٤٧/٢.

٣- الرحيق المختوم، ١٤٠/١.

الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا فلما أصبح الأحسن بن شريق أخذ عصا ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال: يا أبا ثعلبة و الله لقد سمعت أشياء أعرفها و أعرف ما يراد بها و أشياء ما أعرف معناها و لا ما يراد بها فقال الأحسن: و أنا و الذي حلفت له ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن و بنو عبد مناف الشرف: أطعموا فأطعمنا و حملوا فحملنا و أعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثنا على الركب و كنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى تدرك هذه؟ و الله لا نؤمن به أبدا و لا نصدقه فقام عنه الأحسن بن شريق^(١)

وجاء في صحيح البخاري يخبرنا عن هرقل ملك الرومان حيث أنه عرف الرسول صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسلم خاف على ملكه^(٢)

عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَحْبَبَهُ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَحْبَبَهُ أَنَّ هِرْقُلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَكَانُوا تَجَارًا بِالشَّامِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَادًّا فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ عِظَمَاءُ الرُّومِ ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بَرْتَجَمَانِهِ فَقَالَ أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ فَقُلْتُ أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا فَقَالَ أَذْنُوهُ مِنِّي وَفَرَّيْتُوْا أَصْحَابَهُ فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْرِهِ ثُمَّ قَالَ لِبَرْتَجَمَانِهِ قُلْ لِمَ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنِ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ فَوَاللَّهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْتُرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَّبْتُ عَنْهُ ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَنْ قَالَ كَيْفَ نَسَبُهُ فَيَكُفُّمُ قُلْتُ هُوَ فِينَا دُوْ نَسَبٍ قَالَ فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ لَا قَالَ فَأَشْرَفُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضَعْفَاؤُهُمْ فَقُلْتُ بَلْ ضَعْفَاؤُهُمْ قَالَ أَيَّرِيدُونَ أَمْ يَنْفُصُونَ قُلْتُ بَلْ يَرِيدُونَ قَالَ فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ قُلْتُ لَا قَالَ فَهَلْ يَغْدِرُ قُلْتُ لَا وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا قَالَ وَلَمْ تُكْمَلِي كَلِمَةً أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ قَالَ فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ فَكَيْفَ كَانَ قِتَالِكُمْ إِيَّاهُ قُلْتُ الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ يَنَالُ

^١ - سيرة ابن اسحاق، ٤/١٧٠.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/١٦٥٧ برقم: ٤٢٧٨.

مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ قَالَ مَاذَا يَا مُرْكُم قُلْتُ يَقُولُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَاتْرِكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاةِ فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ قُلْ لَهُ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ لَقُلْتُ رَجُلٌ يَا نَسِي يَقُولُ يَقُولُ قِيلَ قَبْلَهُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقُلْتُ فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضِعْفَاؤُهُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّ ضِعْفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَسْتَمَّ وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُ أَحَدٌ سَخَطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُحَاطَبُ بِشَاشَتِهِ الْقُلُوبُ وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ فَذَكَرْتَ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَعْدِرُ وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَيَنْهَأَكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمِي هَاتَيْنِ وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ لَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ فَلَوْ أَيُّ أَعْلَمُ أَيُّ أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّسْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَعَسَلْتُ عَنْ قَدَمِهِ ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةَ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى فَدَفَعَهُ إِلَى هِرْقَلٍ فَفَرَّاهُ فإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرْقَلٍ عَظِيمِ الرُّومِ سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمِ تَسْلِمًا يُؤْتِيكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِن تَوَلَّيْتَ فَإِن عَلَيَّ إِثْمُ الْأَرِيسِيِّينَ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فُقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ الْحَدِيثُ وَفِيهِ

فَأَذِنَ هِرْقَلُ لِعَظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمَصَ ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَاهِمَا فَعُلِّقَتْ ثُمَّ أُطْلِعَ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَتَّبِعَ مُلْكُكُمْ فَتَبَايَعُوا هَذَا النَّبِيَّ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ عُلِّقَتْ فَلَمَّا رَأَى هِرْقَلُ نَفَرَتَهُمْ وَأَيْسَرَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ رُدُّوهُمْ عَلَيَّ وَقَالَ إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي أَنِيفًا أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتَ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرْقَلٍ رَوَاهُ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ وَيُونُسُ وَمَعْمَرٌ عَنِ الرَّهْرِيِّ

إخباره صلى الله عليه وسلم بكيفية ومكان وفاة بعض معاصريه

فهذا الإخبار بشارة للمؤمنين بالثبات على هذا الدين وبالشهادة لبعضهم وتهديد وإخبار بعض الكافرين بكيفية موته

ومن دلائل نبوته وأمارات رسالته صلى الله عليه وسلم ما أخبر به عن أمور تتعلق بوفاة بعض أصحابه وأهل بيته وغيرهم من أعدائه، وتبيناه لكيفية ومكان وحال مصرعهم، وهو علم لا يعرفه النبي من تلقاء نفسه.

فالموت وما يتعلق به علم اختص الجبار تبارك وتعالى نفسه بمعرفته، فهو وحده من يعرف أعمار البشر وأماكن قبض أرواحهم، فلا تعلم نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

وقد أعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم بزمان أو كيفية موت بعض أصحابه وأهل بيته، كذلك بعض أعدائه، فأخبر به صلى الله عليه وسلم، فكان تحققه برهاناً على نبوته وعلماً من أعلام رسالته، إذ لا يمكن لأحد معرفة ذلك ولا التنبؤ به إلا من قبل الله علام الغيوب. ومن هذه الأنبياء الباهرة؛ إخباره صلى الله عليه وسلم عن شهادة عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، رضي الله عنهم أجمعين، وأن موتهم سيكون شهادة، وأنهم لن يموتوا على قُرشهم أو سواه مما يموت به الناس.

وقد سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على حراء، هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اهدأ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"^(١).

فشهد صلى الله عليه وسلم لنفسه بالنبوة، ولأبي بكر بالصديقية، ولعثمان وعلي وطلحة بالشهادة.

قال النووي: " وفي هذا الحديث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم: منها إخباره أنّ هؤلاء شهداء، وماتوا كلّهم غير النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر شهداء؛ فإنّ عمر وعثمان وعلياً وطلحة والزبير رضي الله عنهم قُتلوا ظلماً شهداء؛ فقتل الثلاثة [أي عمر وعثمان وعلي] مشهور، وقُتل الزبير بوادي السّباع بقرب البصرة منصرفاً تاركاً للقتال، وكذلك طلحة، اعتزل الناس تاركاً للقتال، فأصابه سهم، فقتله، وقد ثبت أنّ من قُتل ظلماً فهو شهيد"^(٢).

^١ - أخرجه مسلم في صحيحه، ١٨٨٠/٤، برقم: ٢٤١٧.

^٢ - شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩٠/١٥.

وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بالشهادة مرة أخرى حين رآه يلبس ثوباً أبيض فقال له: "أجديدُ ثوبُك أم غسيل؟" قال: لا، بل غسيل". فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لبس جديداً، وعش حميداً، ومُت شهيداً"^(١).

وكان كما قال عليه الصلاة والسلام، فقد قتله أبو لؤلؤة المجوسي وهو قائم يصلي الصبح إماماً بالمسلمين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم سنة ثلاث وعشرين للهجرة النبوية، ليكون مقتله رضي الله عنه مصداقاً لنبوءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلامةً من علامات نبوته ورسالته.

وتقبل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم تمشي، فيقول لها أبوها: "مرحباً بابنتي"، تقول أم المؤمنين عائشة: ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم أسرَّ إليها حديثاً، فبكت، ثم أسرَّ إليها حديثاً فضحكت. فقلت لها: ما رأيتُ كالיום فرحاً أقرب من حزن، فسألتها عما قال؟ فقالت: ما كنت لأفشي سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم سألتها، فقالت: أسرَّ إلي: "إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي، وإنك أول أهل بيتي لحاقاً بي، فبكيْتُ، فقال صلى الله عليه وسلم: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين"، فضحكت لذلك.^(٢)

وفي رواية أخرى أنها قالت: "فأخبرني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه؛ فبكيْتُ، ثم سارني، فأخبرني أني أول أهل بيته أتبعه؛ فضحكت"^(٣).

وفي هذا الحديث يخبر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث غيوب: أولها: اقترب أجله، وقد مات عليه الصلاة والسلام في تلك السنة. وثانيها: إخباره ببقاء فاطمة بعده، وأنها أول أهل بيته وفاة. وقد توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بستة أشهر فقط، فكانت أول أهل بيته وفاة. وثالثها: أنها سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها. قال النووي: «هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم، بل معجزتان، فأخبر ببقائها

^١ - أخرجه أحمد في مسنده، ٨٨/٢ برقم: ٥٦٢٠، وأخرجه ابن ماجه في سننه، ١١٧٨/٢، برقم: ٣٥٥٨، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه، ٢٨٦٣.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٣٢٦/٣، برقم: ٣٤٢٦، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٠٤/٤، برقم: ٢٤٥٠.

^٣ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٣٢٧/٣، برقم: ٣٤٢٧، و أخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٠٤/٤، برقم: ٢٤٥٠.

بعده ، وبأتمها أول أهله لحاقاً به، ووقع كذلك ، وضحكت سروراً بسرعة لحاقها»^(١).
وأخبر صلى الله عليه وسلم بقتل المسلمين لأمية بن خلف، وتفصيل ذلك أن سعد بن معاذ كان صديقاً لأمية، وكان أمية إذا مر بالمدينة نزل على سعد، وكان سعد إذا مر بمكة نزل على أمية، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؛ انطلق سعد معتمراً، فنزل على أمية بمكة... فقال سعد: يا أمية، فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنهم قاتلوك".

فقال أمية: بمكة؟ قال سعد: لا أدري. ففزع لذلك أمية فرعاً شديداً.
فلما رجع أمية إلى أهله قال: يا أم صفوان، ألم تري ما قال لي سعد؟ قالت: وما قال لك؟ قال: زعم أن محمداً أخبرهم أنهم قاتلي، فقلت له: بمكة؟ قال: لا أدري. فقال أمية: والله لا أخرج من مكة.

فلما كان يوم بدر؛ استنفر أبو جهل الناس، قال: أدركوا عيركم، فكره أمية أن يخرج، فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا صفوان، إنك متى ما يراك الناس قد تخلفت وأنت سيد أهل الوادي؛ تخلفوا معك، فلم يزل به أبو جهل، حتى قال: أما إذ غلبتني، فوالله لأشتري أجود بعير بمكة.

ثم قال أمية: يا أم صفوان، جهزني. فقالت له: يا أبا صفوان، وقد نسيت ما قال لك أخوك البشري؟! قال: لا، ما أريد أن أجوز معهم إلا قريباً.
فلما خرج أمية أخذ لا ينزل منزلاً إلا عَقَلَ بعيره، فلم يزل بذلك، حتى قتله الله عز وجل ببدر^(٢).

والعجب كل العجب من يقين أمية بتحقيق مواعده صلى الله عليه وسلم وفرقه من ذلك، لكن أنى له أن يُكذَّب الصادق الأمين الذي مازالوا منذ شبابه يشهدون له بالصدق ﴿فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون﴾ [الأنعام: ٣٣].

^١ - شرح النووي، ٥/١٦.

^٢ - أخرجه البخاري في صحيحه، ١٤٥٣/٤، برقم: ٣٧٣٤.

ثانياً: الإعجاز العلمي هي المعجزة المتجددة في عصرنا وتثمر اليقين.

موضوعات الإعجاز العلمي مشوقة تجذب المستمعين والصور المشاهدة والأفلام العلمية تجعل المعجزة العلمية حقيقة مشاهدة.

إذا كان أصحاب موسى قد رأوا انشقاق البحر مرة واحدة فنحن اليوم أمة محمد نرى انشقاق البحر معنوياً كل يوم، فالعلم الذي في القرآن الكريم والذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم والذي لم يركب البحر أبداً قد أخبرنا عن صفات البحر وماذا في داخله وأعماقه فنحن نرى هذه المعجزات المتجددة في كل يوم ومع كل عصر تكثر فيه الأبحاث، فالإعجاز العلمي في عصرنا هي المعجزة المتجددة ونراها في أنواع العلوم المختلفة وفي كل وقت.

وتثمر اليقين؛ لأن العلم التجريبي محل ثقة عند أهل عصرنا على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم وما جاء عن طريقه قبل لأنه يقوم على الأدلة المشاهدة.

ومعرفة حقائق الوصف القرآني لأسرار الكون استغرقت بحثاً متواصلاً وجيوشاً من الباحثين وآلات بحث علمي لم يكن لها وجود زمان نزول وقت القرآن وبعده بقرون فلا يمكن الوصول إليها ومعرفتها إلا بوحى من الخالق ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الفرقان: ٦] أو عن طريق امتلاك الأجهزة العلمية بالغة الدقة والأبحاث الواسعة والأعداد الكبيرة من الباحثين وكل هذا لم يكن له وجود زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

- أبحاث العلوم الكونية متواصلة والتعرف على أسرار الكون هدف من أهداف البحث العلمي التجريبي لذلك نفاجاً بالجديد في موضوعات الإعجاز على الدوام لكثرة النصوص القرآنية والنبوية ولكثرة الأبحاث في مجال تلك النصوص الأمر الذي يفضي إلى معجزة متجددة على الدوام

- وموضوعات الإعجاز العلمي مشوقة تجذب المستمعين لأن المتحدث بالإعجاز العلمي يتكلم في أنواع مختلفة من العلوم فهذا يتكلم عن الإعجاز في الإنسان وخلقته وما فيه من عجائب ومثال ذلك: أطوار الخلق - حاسة الجلد - الناصية.

وآخر يتكلم عن آفاق السماء وعجائب ما فيها من كواكب ونجوم ومجرات مستهدين بما أخبرنا الله به في ذلك وإظهار للسبق القرآني.

وآخر عن الجيولوجيا وكيفية بدأ الخلق: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

ويتكلم عن عجائب الحيوانات والحشرات مستهدين بالقرآن الكريم فالمتكلم بالإعجاز العلمي يتكلم في موضوعات شتى تجذب المستمعين.

ومما يساعد على إظهار الإعجاز العلمي في عصرنا الحاضر الأفلام العلمية حيث إنها تجعل المعجزة العلمية حقيقة مشاهدة ونستطيع أن نرى بواسطتها جميع الأمم نريها معجزة محمد صلى الله عليه وسلم نريهم هذه المعجزات المتجددة والتي لا تنقضي وتبقى شاهدة على عظمة هذا الدين وأنه من عند الله ومصداقا لقول الله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣] والقائل سبحانه ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].

الإعجاز العلمي في تصحيح مسار العلم التجريبي

الكشوف العلمية تثمر الصدام مع الدين المحرف، وتثمر الوئام مع الدين الحق، بسبب أن هذا من عند الله وهذا من عند البشر، فكان الصدام بينها وبين تقدم العلوم، وهذا في حد ذاته شاهد على سلامة القرآن والسنة من التحريف، ووقوع التحريف في التوراة والإنجيل، وفي هذا المطلب تعريف بسبب ظهور العلمانية في أوروبا وأسباب انتقالها إلينا.
أولاً: تعريف العلمانية^(١):

لفظ (العلمانية) ترجمة خاطئة لكلمة (Secularism) في الإنجليزية، أو (secularity) بالفرنسية وهي كلمة لا صلة لها بلفظ (العلم) ومشتقاته على الإطلاق. والترجمة الصحيحة للكلمة هي: (اللا دينية) أو (الدنيوية) لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أحص هو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.

وتتضح الترجمة الصحيحة من التعريف الذي تورده المعاجم ودوائر المعارف الأجنبية للكلمة:

تقول دائرة المعارف البريطانية مادة (secularism): (هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها). والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو (فصل الدين عن الدولة) وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو قيل: إنها فصل الدين عن الحياة لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أو للفرد، ثم تختلف الدول أو الأفراد في موقفها من الدين بمفهومه الضيق المحدود، فبعضها تسمح به، كما مجتمعات الديمقراطية الليبرالية، وتسمي منهجها (العلمانية المعتدلة - Non

^١ - الكثير من بحث العلمانية مأخوذ من رسالة علمية للدكتور سفر الحوالي.

(Religious) أي: أنها مجتمعات لادينية ولكنها غير معادية للدين وذلك مقابل ما يسمى (العلمانية المتطرفة-antireligious)، أي: المضادة للدين، ويعنون بها المجتمعات الشيوعية وما شاكلها.

وبديهي أنه بالنسبة للإسلام لا فرق بين المسميين، فكل ما ليس دينياً من المبادئ والتطبيقات فهو في حقيقته مضاد للدين، فالإسلام واللاادينية نقيضان لا يجتمعان ولا واسطة بينهما.

أسباب الصراع بين الكنيسة والعلم

١- الطغيان الكنسي

هذا وسنستعرض بإيجاز هذا الصراع مراعين التسلسل التاريخي:

أولاً: مطلع العصر الحديث والقرن السابع عشر:

خلاصة مظاهر الطغيان الكنسي:

ونستطيع أن نلخص مظاهر الطغيان الكنسي في هذا المجال بما يلي: -

١- الأملاك الإقطاعية:

يقول (ديورانت): «أصبحت الكنيسة أكبر ملاك الأراضي، وأكبر السادة الإقطاعيين في أوروبا، فقد كان دير(فلدا) مثلاً، يمتلك (١٥٠٠٠) قصر صغير، وكان دير (سانت جول) يملك ألفين من رقيق الأرض، وكان (الكوين فيتور) (أحد رجال الدين) سيداً لعشرين ألفاً من أرقاء الأرض، وكان الملك هو الذي يعين رؤساء الأساقفة والأديرة، وكانوا يقسمون يمين الولاء كغيرهم من الملاك الإقطاعيين، ويلقبون بالدوق والكونت وغيرها من الألقاب الإقطاعية... وهكذا أصبحت الكنيسة جزءاً من النظام الإقطاعي وكانت أملاكها المادية وحقوقها والتزاماتها الإقطاعية مما يجعل بالعار كل مسيحي متمسك بدينه، وسخرية تلوكها ألسنة الخارجين على الدين، ومصدراً للجدل والعنف بين الأباطرة والباباوات»^(١).

٢- الأوقاف:

كانت الكنيسة تملك المساحات الشاسعة من الأراضي الزراعية باعتبارها أوقافاً للكنيسة بدعوى أنها تصرف عائداً على سكان الأديرة، وبناء الكنائس، وتجهيز الحروب الصليبية،

^١ - قصة الحضارة: ٤٢٥/١٤.

إلا أنها أسرفت في تملك الأوقاف، حتى وصلت نسبة أراضي الكنيسة في بعض الدول إلى درجة لا تكاد تصدق، وقد قال المصلح الكنسي (ويكلف) وهو من أوائل المصلحين: «إن الكنيسة تملك ثلث أراضي إنجلترا، وتأخذ الضرائب الباهظة من الباقي، وطالب بإلغاء هذه الأوقاف، وأتهم رجال الدين بأنهم أتباع قياصرة لا أتباع الله»^(١).

٣- العشور:

فرضت الكنيسة على كل أتباعها ضريبة (العشور)، وبفضلها كانت الكنيسة تضمن الحصول على عشر ما تغله الأراضي الزراعية والإقطاعيات، وعشر ما يحصل عليه المهنيون وأرباب الحرف غير الفلاحين.

يقول ويلز: «كانت الكنيسة تجبي الضرائب، ولم يكن لها ممتلكات فسيحة ولا دخل عظيم من الرسوم فحسب، بل فرضت ضريبة العشور على رعاياها، وهي لم تدع إلى هذا الأمر بوصفه عملاً من أعمال الإحسان والبر، بل طالبت به كحق»^(٢).

ولم يكن في وسع أحد أن يرفض شيئاً من ذلك، فالشعب خاضع تلقائياً لسطوتها، أما الملوك فقد كانوا يخشون بأسها من جهة كما كانت بها مصالح مشتركة من جهة أخرى، إذ كانت هي أيضاً تمدهم بأسباب البقاء.

يقول تولستوي: «لقد استولى حب السلطة على قلوب رجال الكنيسة كما هو مستول على نفوس رجال الحكومات، وصار رجال الدين يسعون لتوطيد سلطة الكنائس من جهة ويساعدون الحكومات على توطيد سلطتها من جهة أخرى»^(٣).

إذن فمصلحة السلطتين تقتضي بقاء الأوضاع على صورتها الواقعة.

٤- ضريبة السنة الأولى:

لم تشبع الأوقاف والعشور نهم الكنيسة الجائع وجشعها البالغ، بل فرضت الرسوم والضرائب الأخرى، لا سيما في الحالات الاستثنائية: كالحروب الصليبية والمواسم المقدسة، وظلت ترهق بها كاهل رعاياها، فلما تولى البابا يوحنا الثاني والعشرون جاء ببدعة جديدة هي (ضريبة السنة الأولى) وهي مجموعة الدخل السنوي الأول لوظيفة من الوظائف الدينية

^١ - انظر: تاريخ أوروبا فيشر ٣٦٢/٢-٣٦٤.

^٢ - معالم تاريخ الإنسانية: ٨٩٥/٣.

^٣ - أحاديث في السياسة والاجتماع للحصري: ٣٠١.

أو الإقطاعية، تُدفع للكنيسة بصفة إجبارية، وبذلك ضمنت الكنيسة مورداً مالياً جديداً^(١).

٥- الهبات والعطايا:

كانت الكنيسة تحظى بالكثير من الهبات يقدمها الأثرياء الإقطاعيون للتملق والرياء، أو يهبها البعض بدافع الإحسان والصدقة، وصحيح أن الكنيسة لم تطالبهم بذلك، لكنهم لولا معرفتهم بحرصها على الدنيا وإمكان استمالتها بطريق البذل والعطاء لما فعلوا ذلك، كما أنهم كانوا يخشون غائلة غضب الكنيسة بجرماتهم من المغفرة عند الاحتضار على الأقل، وقد قويت هذه الدوافع بعد مهزلة صكوك الغفران إذ انهالت التبرعات على الكنيسة وتضخمت ثروات رجال الدين.

هذا ولا ننسى المواسم المقدسة والمهرجانات الكنسية التي كانت تدر الأموال الطائلة على رجال الكنيسة، فمثلاً «في سنة (١٣٠٠م) عقد مهرجان لليوبيل، واجتمع له جمهور حاشد من الحجاج في روما، بلغ من إئتيال المال إلى خزائن البابوية أن ظل موظفان يجمعان بالمجاريف الهبات التي وضعت عند قبر القديس بطرس»^(٢).

٦- العمل المجاني (السخرة):

سبق القول بأن الكنيسة تملك الإقطاعيات برقيقتها، وأن بعض رجال الدين كان يملك الآلاف من الأرقاء، غير أن ذلك لم يقنع الكنيسة، بل أرغمت أتباعها على العمل المجاني في حقولها وفي مشروعاتها، لا سيما بناء الكنائس والأضرحة، وكان على الناس أن يرضخوا لأوامرها ويعملوا بالمجان لمصلحتها مدة محددة هي في الغالب يوم واحد في الأسبوع، ولا ينالون مقابل ذلك جزاءً ولا شكوراً.

وهكذا كانت الجماهير تزرع تحت أثقال الكنيسة وأعبائها المالية المرهقة، وكان الملوك والأباطرة ورجال الدين الصغار يحسون بذلك أيضاً، ويتحينون الفرصة لإعلان احتجاجهم. ومن الذين تضجروا من ذلك ودفعتهم جرأتهم إلى الاحتجاج العلني: الملك لويس التاسع ملك فرنسا، الذي كتب إلى البابا رسالة احتجاجية خطيرة بالنسبة لعصرها، قال فيها: «إن الذي يشتد في إدرار الأضرع لا بد أن يصيب الدم من حلماتها».

^١ انظر: تاريخ أوروبا فيشر ٣٨٠/٢.

^٢ معالم تاريخ الإنسانية/٩١٣/٣.

أما رجال الدين فقد كان أحد الموضوعات التي نظر فيها المجلس الديني العام المنعقد في ليون سنة (١٢٤٦م) شكوى مقدمة من بعضهم يستغيثون فيها من مطالب البابا والكنيسة الأم.

ولكن هذه الاحتجاجات والاستغاثات ظلت صرخة في واد ولم تزحزح الكنيسة عن موقفها، وظلت الأمور على هذه الوتيرة حتى تضافرت عوامل أخرى سيأتي الحديث عنها فيما بعد بإذن الله.

ومن أعظم الأسباب في الصراع بين العلم والكنيسة والتي أدت إلى ظهور اللادينية أن الكنيسة ارتكبت خطأين فادحين في آن واحد:

- أحدهما: تحريف حقائق الوحي الإلهي وخلطها بكلام البشر.

- والآخر: فرض الوصاية الطاغية على ما ليس داخلاً في دائرة اختصاصها.

الخطأ الأول: مسئول عن تسرب الخرافات الوثنية والمعلومات البشرية إلى كثير من تعاليم المسيحية، إذ جعلتها الكنيسة عقائد إلهية تدخل في صلب الدين وصميمه، وعدت الكفر بها كفراً بالوحي والدين.

الخطأ الثاني: نشأ عن ضيق صدر الكنيسة بما يخالف تعاليمها الممزوجة وإصرارها الأعمى على التشبث بها، فكان الامتداد الطبيعي للطغيان الديني طغياناً فكرياً عاماً.. وأول عمل مارسته الكنيسة في هذا المجال هو احتكارها للعلم وهيمنتها على الفكر البشري بأجمعه.

يقول برنتن: «إن أكثر أصحاب الوظائف العلمية حتى في أوج العصور الوسطى كانوا ينتمون إلى نوع من أنواع المنظمات الدينية، وكانوا جزءاً من الكنيسة، حيث أن الكنيسة بدرجة لا نكاد نفهمها تتدخل في كل لون من ألوان النشاط البشري وتوجهها وبخاصة النشاط العقلي..» وإذن فقد كان الرجال الذين يتلقون تعليمهم في الكنيسة يكادون يحتكرون الحياة العقلية، فكانت الكنيسة منصة المحاضرة، والصحافة، والنشر، والمكتبة، والمدرسة، والكلية^(١)، وكان أصحاب الميول الفلسفية في الدول الرومية، سواءً من رجال الكنيسة أو من المسيحيين العاديين، متأثرين بتراثهم من الفكر الإغريقي في ميادين العلم

^١ أفكار ورجال: ٢٣١.

والفلسفة، لا سيما آراء أرسطو وبطليموس، وقد بذلوا جهودهم في التوفيق بين معتقداتهم الدينية وآرائهم الفلسفية، ونشأ عن ذلك فلسفة مركبة تسمى (الفلسفة المسيحية) وهي خليط من نظريات الإغريق وظواهر التوراة والأنجيل وأقوال القديسين القدامى، ولما كان العلم والفلسفة في ذلك العصر شيئاً واحداً، فقد أدمج الفلاسفة المسيحيون في صرح فلسفتهم كل ما وصل إليه العلم البشري في عصرهم من النظريات الكونية والجغرافية والتاريخية، ورأت الكنيسة في هذه الفلسفة التوفيقية خير معين على الدفاع عن تعاليمها ضد المارقين والناقدين،^(١) فتبنتها رسمياً وأقرتها مجامعها المقدسة، حتى أضحت جزءاً من العقيدة المسيحية ذاتها وامتدت يد التحريف فأدخلت بعض هذه المعلومات في صلب الكتب الدينية المقدسة.

ولم يبدأ عصر النهضة الأوروبية في الظهور حتى كانت آراء أرسطو في الفلسفة والطب ونظرية العناصر الأربعة ونظرية بطليموس في أن الأرض مركز الكون، وما أضاف إلى ذلك القديس أوغسطين وكليمان الإسكندري وتوما الأكويني، أصولاً من أصول الدين المسيحي وعقائد مقدسة لا يصح أن يتطرق إليها الشك».

وكانت الفلسفة المسيحية هذه تشتمل على معلومات تفصيلية عن الكون تقول: «إن الله خلق العالم ابتداءً من سنة (٤٠٠٤ ق.م) وتوج ذلك بخلق الإنسان في جنة عدن على مسيرة يومين من البصرة بالضبط، والعجيب أنها ظلت مصرة على هذا الرأي حتى مطلع القرن التاسع عشر، فقد طبع كتاب الأسقف (آشر) الذي يحمل هذه النظرية سنة (١٧٧٩م)»^(٢).

أما تاريخ الطوفان فتختلف فيه تقاويم التوراة، لكنه على أقصى آرائها وقع بعد خلق آدم بـ(٢٢٦٢) سنة^(٣).

ومعنى ذلك أنه كان سنة (١٧٤٢ ق.م) ومن الطريف أن مجلساً كنسياً كان قد أعلن في بداية القرن العاشر للميلاد أن القرن الأخير من حياة العالم قد استهل؛ لأن الله قد جعل المدة بين إنزال ابنه ونهاية العالم ألف سنة فقط^(٤)

^١ انظر: استمداد المسيحية من الفلسفة من كتاب المشكلة الأخلاقية والفلسفة: ١٠١، فما بعد.

^٢ انظر: معالم تاريخ الإنسانية: ١: ١٦.

^٣ انظر: إظهار الحق ٢١٨.

^٤ انظر: قصة الحضارة ١٤: ٣٧٩.

أما معلوماتها الطبية، فقد كانت أفضل وأنجح الوسائل العلاجية في نظرها إقامة الطقوس لطرد الشياطين التي تجلب المرض، ورسم إشارة لصليب، ووضع صور العذراء والقديسين تحت رأس المريض ليشفى.

وعرفت أوروبا الطريق إلى النهضة بفضل مراكز الحضارة الإسلامية في الأندلس وصقلية وجنوب إيطاليا، التي كانت تشع نور العلم والمعرفة على القارة المستغرقة في دياجير الخرافة والجهل، فاستيقظ العقل الأوروبي من سباته، وأخذ يقتبس عن المسلمين طرائق البحث ومناهج التفكير التي تجعله يكاد ويعمل في مجال اختصاصه دون وصاية ضاغطة.

وثارت ثائرة رجال الكنيسة على الذين يتلقون علوم الكفار (المسلمين)، ويعرضون عن التعاليم المقدسة، فأعلنت حالة الطوارئ ضدهم، وشكلت محاكم التفتيش في كل مكان لتصيدهم وتذيقهم صنوف النكال.

وأصدرت منشورات بابوية جديدة تؤكد العقائد السابقة وتلعن وتحرم مخالفيها، وبذلك قامت المعركة على قدم وساق وأخذت تزداد سعاراً بمرور الأيام.

وكان من سوء طالع الكنيسة أن النظريات الكونية سبقت النظريات الإنسانية في الظهور، وهي نظريات أثبتت الأيام صحتها - إجمالاً - بخلاف الأخرى، وبذلك قدر للكنيسة أن تصطدم بالصحيح قبل الزائف، فلما خسرت معركتها معه سهلت هزيمتها أمام الآخر.

الصراع بين الكنيسة وأصحاب العلوم الحديثة

هذا وسنستعرض بإيجاز هذا الصراع مراعين التسلسل التاريخي:

أولاً: مطلع العصر الحديث والقرن السابع عشر:

النظرية التي هزت الكنيسة لأول مرة هي نظرية كوبرنيك (١٥٤٣) الفلكية، فقبل هذه النظرية كانت الكنيسة المصدر الوحيد للمعرفة، وكانت فلسفتها تعتنق نظرية بطليموس التي تجعل الأرض مركز الكون وتقول: إن الأجرام السماوية كافة تدور حولها^(١).

فلما ظهر كوبرنيك بنظريته القائلة بعكس ذلك كان جديراً بأن يقع في قبضة محكمة التفتيش، ولم ينج من ذلك لأنه كان قسيساً؛ بل لأن المنية أدركته بعد طبع كتابه بقليل؟.

^١ حول هذه النظرية: انظر: كتب غيرت وجه العالم. دوايز الفصل الخاص بكتاب كوبرنيك.

فلم تعط المحكمة فرصة لعقوبته، إلا أن الكنيسة حرمت كتابه (حركات الأجرام السماوية) ومنعت تداوله، وقالت: إن ما فيه هو وساوس شيطانية مغايرة لروح الإنجيل. وظنت أن أمر هذه النظرية قد انتهى، ولكن رجلاً آخر هو (جردانو برونو) بعث النظرية بعد وفاة صاحبها فقبضت عليه محكمة التفتيش وزجت به في السجن ست سنوات، فلما أصر على رأيه أحرقتة سنة ١٦٠٠م وذرت رماده في الهواء وجعلته عبرة لمن اعتبر.

وبعد موته ببضع سنوات كان (جاليلو) قد توصل إلى صنع المرقب (التلسكوب) فأيد تجريباً ما نادى به أسلافه نظرياً، فكان ذلك مبرراً للقبض عليه ومحاكمته وقضى عليه سبعة من الكرادلة بالسجن مدة من الزمان وأمر بتلاوة مزامير الندم السبعة مرة كل أسبوع طوال ثلاث سنوات^(١)، ولما خشي على حياته أن تنتهي بالطريقة التي انتهى بها (برونو) أعلن ارتداده عن رأيه وهو راعع على قدميه أمام رئيس المحكمة قائلاً: «أنا جاليلو وقد بلغت السبعين من عمري سجين راعع أمام فخامتك، والكتاب المقدس أمامي ألمسه بيدي، أرفض وألعن وأحتقر القول الإلحادي الخاطئ بدوران الأرض، وتعهد مع هذا بتبليغ المحكمة عن كل ملحد يوسوس له الشيطان بتأييد هذا الزعم المضلل»^(٢).

هؤلاء هم زعماء النظرية، وهذا هو موقف الكنيسة منهم، وليس غريباً أن تضطهدهم وتحارب أفكارهم، فإن أفكارها لا تعيش إلا في الظلام، وهي لن تستعبد الناس بالحق، بل بالخرافة.. ولكن الغريب هو أدلتها الدينية التي ساقتها لتكذيب النظرية وما كان ليضير الدين في شيء أن تصدق أو تكذب.

قالت الكنيسة: إن الأرض يجب أن تكون مركز الكون الثابت لأن الأقيوم الثاني - المسيح - تجسد فيها، وعليها تمت عملية الخلاص والفداء، وفوقها يتناول العشاء الرباني، كما أن التوراة تقول: «الأرض قائمة إلى الأبد والشمس تشرق والشمس تغرب وتسرع إلى موضعها حيث تشرق»^(٣) أما كروية الأرض وسكنى جانبها الآخر فنفتها الكنيسة بحجة أن «من خطئ الرأي أن يعتقد الإنسان بوجود أناس تعلو مواطئ أقدامهم على رؤوسهم، وبوجود

^١- معالم تاريخ الإنسانية ١/١٠٠٨.

^٢- قصة النزاع بين الدين والفلسفة: توفيق الطويل ٢٠٥، وانظر: كذلك: تكوين العقل الحديث ٣/٣٤٨.

^٣- المصدر السابق: ٢٠٣، وفي أصل العهد القديم والأرض قائمة مدى الدهر، انظر: الفصل الأول ٦-٥، سفر الجامعة.

نباتات وأشجار تنمو ضاربة إلى أسفل، وقالت: إنه لو صح هذا الزعم لوجب أن يمضي المسيح إلى سكان الوجه الآخر من الأرض ويموت مصلوباً هناك من أجل خلاصهم»^(١). ومع ذلك، فلم يكد القرن السابع عشر يستهل حتى كان لنظرية كوبرنيك وما أضاف إليها برونو وجاليليو آثار واسعة، ظلت راسخة في الفلسفة الأوروبية عامة، فقد أفقدت الكثيرين ثقتهم في الكنيسة، وأدت إلى التشكيك في سلامة معلوماتها، وهو أثر له أهميته القصوى، كما أنها أعطت الأولوية للتجربة والبحث العقلي في الوصول إلى الحقائق، وإضافة إلى ذلك قدمت إحياءات فلسفية جديدة، فقد هزت فكرة الثبات المطلق التي كانت مسيطرة على العقلية الأوروبية وحطت كذلك من قيمة الإنسان ومكانته في الوجود أو هكذا تخيل الناس آنذاك.

وفي القرن السابع عشر تبلور النزاع واتخذ شكلاً جديداً؛ فقد أصبح النزاع بين مرقد جاليليو وحجج الكنيسة الواهية، نزاعاً بين النص الذي تعتمد عليه أدلتها وبين العقل والنظر الذي استند إليه أصحاب النظريات الجديدة.

وثار العلماء ودعاة التجديد مطالبين بتقديس العقل واستقلاله بالمعرفة بعيداً عن الوحي، ولم يجرؤ دعاة المذهب العقلي أول الأمر على إنكار الوحي بالكلية، بل جعلوا لكل من الطرفين دائرة خاصة يعمل فيها مستقلاً عن الآخر.

وكان مذهب (ديكارت) أبرز المذاهب الفلسفية في هذا العصر، وقد دعا إلى تطبيق المنهج العقلي في الفكر والحياة واستثنى من ذلك - لسبب ما - الدين والعقائد الكنسية والنصوص المقدسة، وكان يرى «أن ميدان العلم الطبيعة، وموضوعه استغلال القوى الطبيعية، وأدواته الرياضة والتجربة، ويختص الدين بمصائر النفس في العالم الآخر، ويعتمد على الاعتقاد والتسليم، فلا مضايقة بين العلم والدين ولا سلطان لأحدهما على الآخر»^(٢).

وهذه الازدواجية الديكارتية وجدت لها نظيراً في منهج بيكون التجريبي، الذي قال عنه أندرسن: «إن أعظم مآثر بيكون الفصل بين العلم البشري والوحي الإلهي»، فعند بيكون

^١ - المصدر السابق.

^٢ - العلم والدين في الفلسفة المعاصرة - إميل بوترو ١٩.

يمكن أن تكون أي قضية خاطئة تماماً في نظر العقل، ولكنها صحيحة تماماً لأنها نظر الدين^(١).

والواقع أن المذهب الازدواجي ليس إلا مرحلة طبيعية في سلم التدرج من الإيمان المطلق بالوحي إلى الإنكار المطلق له.

ومع ذلك فقد وجد فلاسفة آخرون معاصرون لهؤلاء لم ترق لهم هذه الفلسفة، بل أغرقتهم تفاهة آراء الكنيسة وحقدتهم عليها أن يهاجموا التعاليم الدينية هجوماً مباشراً.

وكان (سبينوزا) -بحكم يهوديته- أعنف هؤلاء، فقد طبق المنهج العقلي على الكتاب المقدس نفسه، ووضع الأسس التي قامت عليها (مدرسة النقد التاريخي) التي ترى أنه يجب أن تدرس الكتب الدينية على النمط نفسه الذي تدرس به الأسانيد التاريخية، أي: على أساس أنها تراث بشري وليست وحيًا إلهيًا- وبالفعل حقق (سبينوزا) نتائج:

فمثلاً: استنتج أن أسفار التوراة لم يكتبها موسى، مستدلاً بما جاء في سفر التثنية من ذكر موت موسى وراثته، وقول كاتب السفر: «لم يأت نبي مثله من بعده»، وأيضاً استطاع أن يثبت أن التوراة قد عينت أماكن بأسماء لم توضع لها إلا بعد موسى بقرون عديدة^(٢) كما استطاع (باسكال) أن يوجه نقده إلى عقيدة الخطيئة قائلاً: «لا شيء يزحم العقل الإنساني بالألم كعقيدة الخطيئة الأصلية، وإنه ل يبدو أبعد ما يكون عن العقل أن يعاقب إنسان من أجل خطيئة اقترفها أحد أسلافه منذ أربعة آلاف سنة»^(٣).

أما (جون لوك) فقد خطا خطوة أبعد من ديكارت بأن طالب بإخضاع الوحي للعقل عند التعارض قائلاً: «من استبعد العقل ليفسح للوحي مجالاً فقد أطفأ نور كليهما، وكان مثله كمثل من يقنع إنساناً بأن يفقأ عينيه ويستعيض عنهما بنور خافت يتلقاه بواسطة المرقب من نجم سحيق»^(٤).

كما دعا إلى تطبيق مبدأ جديد على الحياة الأوروبية آنذاك، وهو مبدأ التسامح الديني، وإعطاء الحق لكل إنسان في أن يعتنق ما يشاء ويكفر بما يشاء من الأديان والمذاهب.

^١ انظر: عن ببيكون سلسلة تراث الإنسانية، ٢.

^٢ انظر: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة، ١٢٢ ورسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ترجمة: حسن حنفي.

^٣ المصدر السابق: ١٣٣.

^٤ قصة النزاع.../٢١٤.

على أن نقد هؤلاء الرواد لم يصل إلى إنكار الوحي والرسالات السماوية بصراحة، كما أنه ظل خافتاً أمام بطش محاكم التفتيش أو على الأقل أمام ضغط المجتمع الذي كان يدين بالمسيحية ويراها جزءاً من كيانه وتراثاً عزيزاً عليه.

وقد تعرضت كتب ديكارت وسبينوزا ولوك وأضرابها للحرق والمصادرة، كما تعرضوا شخصياً للإيذاء والمضايقة من قبل الكنيسة، إلا أن تفجر البركان العلمي في كل مكان والخلافات الداخلية بين الطوائف المسيحية شغلتهما عن إعطائهم ما يستحقون من الاهتمام.

كما أن النظريات الجديدة عن الكون في هذا القرن قد غمرت الأفكار الفلسفية، واستأثرت بالاهتمام البالغ من قبل الأوساط الدينية والعلمية على السواء، وأعظم هذه النظريات (نظرية الجاذبية) لإسحاق نيوتن.

ولد إسحاق نيوتن في السنة التي توفي فيها جاليليو (١٦٤٢ ق.م) ويعد عمله تكميلاً لما بدأه جاليليو، فقد مهد اكتشاف جاليليو لقانون البندول سنة (١٦٠٤م) الطريق أمام النظرية القائلة «إنه من الممكن تفسير ظواهر الطبيعة بربط بعضها ببعض دون حاجة إلى تدخل قوى خارجية عنها»^(١)، وبذلك كان هذا الاكتشاف الضئيل بمثابة النواة للمذهب (الطبيعي) والنظرية الميكانيكية اللذين كان لهما صدى واسع فيما بعد.

وقد حاربت الكنيسة هذه النظرية وشنعت على معتنقيها قائلة: إن الأشياء لا تعمل بذاتها ولكن عناية الله هي التي تسيرها، ولم تكن الكنيسة من سعة الأفق على جانب يسمح لها بتفهم عدم المنافاة بين نسبة الأفعال إلى الله تعالى باعتباره الفاعل الحقيقي، وبين نسبتها إلى الأسباب باعتبارها وسائط مباشرة، بل كان حنقها على كل جديد صارفاً لها عن ذلك، كما أن أصحاب النظرية اندفعوا وراء رد الفعل الأهوج، فأنكروا عمل العناية الإلهية وربط الأسباب بالمسببات، معتقدين أن كل ما عرفت علته مباشرة فلا داعي لافتراض تدخل الله فيه حسب تعبيرهم.

فلما جاء نيوتن بنظرية الجاذبية مؤيدة بقانون رياضي مطرد انبهرت عقول الفئات المثقفة واتخذها أعداء الدين سلاحاً قوياً حتى لقد سميت (الثورة النيوتونية) وأحس هؤلاء بنشوة انتصار عظيمة، فقد أمكن تفسير الكون كله بهذا القانون الخارق، كما تأكدت صحة نظريات كوبرنيك وبرونو وجاليليو، وفي الوقت نفسه اهتز موقف الكنيسة وتداعت حججها

^١ العلوم والدين: ١٩.

الواهية أكثر من ذي قبل، ولجأت إلى التعسف والعنف، وهاجم رجالها نيوتن الذي كان مؤمناً بوجود الله، بحجة أنها تفضي إلى إنكار وجود الله، بنفي العناية الإلهية من الكون، وقد ثبت أنهم كانوا على حق في توقعهم هذا، لكنهم كانوا مخطئين في موقفهم من النظرية، فقد ساعد هذا الموقف الخاطئ على الوصول إلى تلك النتيجة الباطلة.

ولا شك أن نظرية نيوتن من أعظم النظريات العلمية أثراً في الحياة الأوروبية، فهي التي وضعت الفكر المادي الغربي، وإليها يعزى الفضل الأكبر في نجاح كل من المذهب العقلي والمذهب الطبيعي.

أما في القرن السابع عشر فإن النتائج التي أمكن للعلماء أن يُكوّنوا منها النظرية العلمية المعادية لتعاليم الكنيسة، والتي اشتقت من نظريتي كوبرنيك ونيوتن - هي كما لخصها (برتراندرسل) ثلاث نتائج:

١- أن تقرير الحقائق يجب أن يبنى على الملاحظة لا على الرواية غير المؤيدة (أي: النص.....وص).

٢- أن العالم غير الحيواني نظام متفاعل في نفسه مستبق لنفسه، وتنطبق كل التغيرات فيه مع قوانين الطبيعة.

٣- أن الأرض ليست مركز الكون وأن الإنسان ربما لا يكون الهدف من وجودها، إذا كان لوجودها أي هدف، وفوق ذلك أن فكرة الهدف فكرة لا فائدة منها من الناحية العلمية^(١).

وإذا كان القرن السابع عشر هو قرن الانتفاضة العارمة على الكنيسة ومبادئها، فإنه كذلك القرن الذهبي لمحاكم التفتيش، فقد قاسى العلماء أنواع الاضطهاد، واستخدمت ضدهم أساليب القمع الوحشية وظهرت الفهارس أو (القوائم البابوية) التي تحتوي على أسماء الكتب المحرمة، وكان وجود شيء من هذه الكتب في حوزة إنسان ذريعة لسوقه إلى محكمة التفتيش وتعريضه لأليم عقابها.

١ - أثر العلم في المجتمع ٦.

وقاومت الكنيسة كل محاولة للتجديد، وإن كانت نافعة خيرة، فقد كفرت رئيس بلدية في ألمانيا، لأنه اخترع غاز الاستصباح بحجة أن الله خلق الليل ليلاً والنهار نهاراً، وهو بمخترعه يريد تغيير مشيئة الخالق فيجعل الليل نهاراً^(١).

ونستطيع أن نقول: إن ما قام به علماء وفلاسفة القرن السابع عشر من هجوم على الدين، ليس في حقيقته سوى اندفاع أعمى، ورد فعل غير موجه هدفه الانفكاك من قبضة الكنيسة والتحرر من عبوديتها، فلم يكن همهم إلى أين نتجه؟ بقدر ما كان كيف نهرب؟. ولكن التأثيرات والايحاءات الفلسفية لنظرية نيوتن أسهمت في إيجاد فكر لا ديني منظم ينتهج طرائق محددة، وإن كان قد ظل مشوباً بالتعصب والسلبية، مندفعاً في مهاجمة الكنيسة ومعتقداتها.

ولعل من الصواب أن نقول: إن نظرية نيوتن لم تمهد فكراً للثورة الفرنسية فحسب، بل إنها قطعت نصف الطريق إلى داروين أيضاً.

والكلام عن آثار النيوتونية ينقلنا إلى القرن الثامن عشر الذي كان دخوله إيذاناً بأفول نجم الكنيسة وولادة آلهة جديدة لا كنائس لها.

ثانياً: القرن الثامن عشر:

يتميز القرن الثامن عشر بظهور روح الشك العام في كل شيء تقريباً، ومع ذلك فقد ظهرت فلسفات متنوعة يدور محورها حول كلمتين، هما في الواقع صنمان استحدثتهما الهاربون من نيران الكنيسة، ليحلا محل إلهها المخيف، وهما: (العقل والطبيعة).

أما العقل فلم يعد مقيداً بأغلال الثنائية الديكارتية، بل بدأ يبحث عن ذاته ويسلك طريقه لكي يتصرف كما لو كان (إلهاً) بالفعل، وتعالى أصوات الباحثين والفلاسفة، منادية بأن العقل هو الحكم الوحيد والعقل هو كل شيء، وما عداه فوهم وخرافة، الوحي يخالف العقل فهو أسطورة كاذبة، والمعجزات لا تتفق ومألوف العقل فهي خرافات بالية، والفداء والصلب والرهبانية... إلخ، كلها أباطيل مضللة وعقائد مردولة لأنها لا تتسق مع العقل، والصنم الثاني كان (الطبيعة).

^١ محاضرات الموسم الثقافي بالكويت ٢٧٥/١.

يقول (سول): «صار لزاماً على الذين نبدوا الإيمان بالله كلية أن يبحثوا عن بديل لذلك ووجدوه في الطبيعة»^(١).

وكتب الفكر الغربي تسمي ذلك العصر عصر (تأليه الطبيعة) أو عبادة الطبيعة، وليست هذه العبارات مجازاً، بل هي مستعملة على الحقيقة تماماً، فكل صفات الله التي عرفها الناس عن المسيحية نقلها فلاسفة الطبيعة إلى إلههم الجديد، مع فارق كبير بين الإلهين في نظرهم. فإله الكنيسة بطّاش حقود يعذب السلالة البشرية ويقتل ابنه لأن الإنسان الأول أكل فاكهة من حديقته.

وهو إله متعنت يضع القيود الاعتبارية على حرية الإنسان ويقيده بالالتزامات، ويفرض عليه الرهبانية والخضوع المذل لممثليه على الأرض.

أما الطبيعة فإلهها جذاب رحب الصدر ليس له كنيس ولا التزامات، ولا يستدعي طقوساً ولا صلوات، وكل ما يطالب به الإنسان أن يكون إنساناً طبيعياً يلبي مطالبه الطبيعية في وضوح وصراحة.

والإله الجديد ليس له رجال دين يستعبدون الناس لأنفسهم، ولا كتاب مقدس متناقض ولا أسرار عليا مقدسة، بل له دعاة من أمثال (روسو، وفولتير، وديدرو) وله كتب علمية هي (دائرة المعارف) أو (العقد الاجتماعي) أو (روح القوانين).

والقانون الطبيعي (الجاذبية) يجعل الكون مترابطاً متناسقاً لا اضطراب فيه ولا خلل، وبالمقابل جعلت الطبيعة للإنسان قانوناً طبيعياً يكفل له السعادة التامة، ولكن النظم الإنسانية والأديان طمست هذا القانون فشقي الإنسان وتعذب.

تلك هي المبادئ الأولى للمذهب الطبيعي الذي تبلور ليصبح ديناً إنسانياً عند (كومت) في القرن التاسع عشر، وعنه انبثقت الماديات المتعددة التي تفسر الكون تفسيراً آلياً حسب القوانين التي سميت (قوانين الطبيعة).

أما هنا في القرن الثامن عشر فإن عبادة العقل والطبيعة هي ميزة العصر الذي يسمى (عصر التنوير).

ويصف (برنتن) شيئاً من مظاهر الصراع بين الدين والعلم في هذا العصر بقوله:

^١ جورج سول: المذاهب الاقتصادية الكبرى: ٥١.

«كان العقل للرجل العادي في عصر التنوير هو كلمة السر الكبرى لعالمه الجديد، العقل هو الذي يسوق الناس إلى فهم الطبيعة وهذه هي كلمة السر الثانية الكبرى وبفهمه للطبيعة يصوغ سلوكه طبقاً لها، وبذلك يتجنب المحاولات العابثة التي قام بها في ظل أفكار المسيحية التقليدية الخاطئة، وما يخالفها في الأخلاق والسياسة مما يناقض الطبيعة»^(١).

«والعقل يبين أن الرهبانية تعني إسرافاً عظيماً في قدرة الإنسان الإنتاجية، وأوضح من ذلك أن العقل يبين أنه من غير الطبيعي للكائنات البشرية صحيحة البدن أن تمتنع بتاتاً عن الاتصال الجنسي، وأن التبرير الديني لمثل هذا السلوك غير الطبيعي كان هراء كهُراء فكرة الشياطين التي تستولي على المجنون».

«إن المسيحية التقليدية لم تعد قادرة على أن تمد المستنيرين بنظرية كونية، فقد بدأ الناس يعرفون ما يكفي من الجيولوجيا لكي يبين أن تاريخ الخليقة الذي حدده الأسقف (آشر) بعام (٤٠٠٤ ق.م)، وتاريخ قصة الطوفان بعيدا الاحتمال، ولكن لم تكن هناك حاجة إلى أن ينتظر الناس نمو المعرفة الجيولوجية، خذ مبدأ التثليث في المسيحية مثلاً: إن الرياضة كانت ضد هذا المبدأ فإن أي نظام رياضي محترم لا يسمح بأن يكون الثلاثة ثلاثة وواحداً في آن واحد، أما عن المعجزات فلماذا توقفت؟ إذا أمكن إحياء الميت في القرن الأول فلماذا لا يحيى في القرن الثامن عشر؟^(٢)

تلك هي الخطوط العامة في القرن الثامن عشر للصراع بين الكنيسة والدين، على أنه ينبغي أن ننبه إلى أن هذا الصراع كان مقتصرًا على الفلاسفة والطبقات المثقفة، ولم يتجاوز ذلك إلى القاعدة الشعبية ويصبح قضية جماهيرية، إلا بعد الثورة الفرنسية التي قامت في أواخر هذا القرن سنة (١٧٨٩م) وبقيامها رُسم معلم واضح من معالم التاريخ الأوروبي، وافتتح عصر جديد من الصراع بين الدين واللادين يستحق أن يفرد له فصل مستقل.

^١ أفكار ورجال ٤٧٤، ٤٧٦.

^٢ المصدر السابق: ٤٧٦.

الفصل الثالث: الثورة الفرنسية:

النظام الاجتماعي الذي هيمن على الحياة الأوروبية طيلة القرون الوسطى هو نظام (الإقطاع)، وربما كان أشنع وأظلم النظم الاجتماعية في التاريخ. ولا شك أن الظلم دائماً سمة من سمات الحكم الجاهلي لأي مجتمع في كل زمان ومكان، ولكن صورته في المجتمع الأوروبي الإقطاعي كانت أتم وأظهر^(١)، ففي الفترة التي كان فيها الشرق المسلم ينعم بالحياة في ظله أفضل وأعدل مجتمع عرفه التاريخ، كان الغرب المسيحي يبرز تحت نير هذا النظام البغيض.

والفطرة البشرية - كما خلقها الله - تأبى الظلم وتنفر منه، مهما طال خضوعها له، ولذلك فإنها تنتهز أدنى فرصة سانحة للثورة عليه وتقويض دعائمه.

وترتبط أولى محاولات الإنسان الأوروبي الانفلات من المظالم الإقطاعية بالاحتكاك المباشر بالمسلمين عن طريق الفتوحات الإسلامية في أوروبا، وبلغ ذلك ذروته إبان الحروب الصليبية.

وليس غريباً أن يكون أرقاء فرنسا هم رواد الثورة على الإقطاعيين؛ فإن موقعها الجغرافي المحاذي للجزء المسلم من أوروبا الأندلس، ثم حملاتها الصليبية الكثيفة مضافاً إليهما بعدها النسبي عن مركز البابوية في روما، كل هذه جعلتها أقرب إلى روح التحرر والانطلاق. وهكذا قامت في فرنسا أول ثورة فلاحية في القرن الرابع عشر للميلاد، وهي وإن أخفقت، كالشأن في المحاولات الأولى، فقد هيأت الأذهان لإمكان القيام بعمل ناجح مستقبلاً، وأثرت في ظهور انتفاضات مماثلة في أنحاء القارة.

وكان من العوائق الكبرى التي خيبت جهود الثائرين أن الكنيسة (أكبر الملاك الإقطاعيين) وقفت ضدهم وأجهضت محاولاتهم.

فالكنيسة لم تكتف بصد الناس عن نور الإسلام، بل ناقضت تعاليم الإنجيل الداعية إلى المحبة والتسامح، ونافست الأمراء الإقطاعيين في إذلال الشعوب وقهرها.

ويأتي التبرير المسيحي لنظام الاسترقاق الإقطاعي على يد القديس (توما الأكويني)، الذي فسره بأنه «نتيجة لخطيئة آدم»^(٢) وكان رجال الكنيسة والبارونات ليسوا من بني آدم،

^١ انظر: فصل علمانية الاقتصاد من الباب الثالث موضوع صورة مجملية لنظام الإقطاع: ٢٦١.

^٢ قصة الحضارة: ٤٠٦/١٤.

وهناك حقيقة ينبغي ألا تغيب عن أذهاننا فيما يتعلق بالثورات الفلاحية، وهي أن هذه الثورات لم تكن تمرداً على الكنيسة لأنها كنيسة بل لأنها مالك إقطاعي فالملوك المركزيون استطاعوا أن يذوبوا البارونات في رعاياهم ويدمجوا إقطاعياتهم في الدولة، وإن كان قد بقي لهم امتيازات ومخصصات كثيرة، وتمت هذه العملية بفضل حصول الحكومات على البارود عن طريق الشرق، وهو سلاح لم تصمد له قلاع البارونات طويلاً. وأدى هذا إلى مزيد من الاستغلال للأرقاء من قبل أسيادهم، كي يعوض الأسياد عن الضرائب التي فرضتها الحكومة المركزية على إقطاعياتهم، ولم يَدُر ببال الملوك أن يفكروا في شأن الأرقاء، بل كان كل همهم أن تأتي الضريبة كاملة من أي طريق. والتحول الآخر يتمثل في ظهور الحركات التي تزعمها (لوثر، كالفن، هس) وأمثالهم، فقد حطمت هذه الحركات الوحدة الشكلية للعالم الغربي المسيحي، وأضعفت السلطة الكنسية المركزية بكثرة ما أحدثته من مذاهب وفرق لا حصر لها. وهذا التحول -بالإضافة إلى سابقه- أدى إلى تخلخل المجتمع الأوروبي وتغيير بعض ملامحه الثابتة، فابتدأت المدن الأوروبية في النمو، وظهرت الطبقة الوسطى (البورجوازية) فظهر منافس قوي للإقطاعيين يتمثل في طبقة تجار المدن البورجوازيين، الذين كانوا بمثابة الطلائع للرأسماليين الكبار^(١). وإلى جانب ذلك كانت اليقظة التي عرضناها في الفصل السابق، وكان ظهور الورق والمطابع العامل الفعال في نشرها وتوسيع ميدانها. كل هذه التحولات أنذرت بافتتاح عصر جديد مغاير للماضي في قيمه وتصوراته وأوضاعه، وكانت أحوال فرنسا الثقافية والاجتماعية تؤهلها لافتتاح ذلك العصر. في السنوات السابقة للثورة بلغ الفساد السياسي والتدهور الاقتصادي في فرنسا غايتها، حتى إن (كالون) وزير الخزانة الملكية اعترف بذلك سنة (١٧٨٧م) وأرادت الحكومة سد عجز الميزانية بإرهاق الشعب بضرائب جديدة فادحة، فازدادت أحوال الطبقات المسحوقة سوءاً، وعصفت بالبلاد موجة من الجوع ونقص المؤن.

^١ انظر: حول ذلك قصة الحضارة ٢٧٦/٢٨.

وفي الوقت الذي عيل فيه صبر الشعب وأنهكته المجاعة والبؤس، كان هناك طبقتان تترنحان في أعطاف النعيم وتنغمسان في مختلف الملاذ هما: طبقة رجال الدين، وطبقة الأشراف، بالإضافة إلى الأسرة المالكة التي كانت عبئاً ثقيلاً على الجميع. وكان إنقاذ الشعب يتطلب منه أن يقوم بعمل يودي بالظلم ويزيح كابوسه عن المهضومين، ووقف الشعب بكل فئاته الفلاحين، المهنيين، القساوسة الصغار جبهة واحدة، وكانت الجبهة الأخرى ائتلافاً بين الطبقتين المحترمتين رجال الدين والأشراف. وقضت سنة الله أن ينتصر الشعب على جلاديه، وأن تحصد المقصلة معظم الرءوس المترفة الطاغية.

وتمخضت الثورة عن نتائج بالغة الأهمية، فقد ولدت لأول مرة في تاريخ أوروبا المسيحية دولة جمهورية لا دينية، تقوم فلسفتها على الحكم باسم الشعب وليس باسم الله، وعلى حرية التدين بدلاً من الكتلكة، وعلى الحرية الشخصية بدلاً من التقييد بالأخلاق الدينية، وعلى دستور وضعي بدلاً من قرارات الكنيسة.

وقامت الثورة بأعمال غريبة على عصرها، فقد حلت الجمعيات الدينية، وسرحت الرهبان والراهبات وصادرت أموال الكنيسة، وألغت كل امتيازاتها، وحوربت العقائد الدينية هذه المرة علناً وبشدة، وأصبح رجل الدين موظفاً مدنياً لدى الحكومة⁽¹⁾ هذه النتائج والتطورات تستحق أن يقف عندها الإنسان باحثاً عن أسبابها ودوافعها، وبالنظر الفاحصة نجد أن عوامل متعددة قد تضافرت على تحقيقها، وأهمها ثلاثة:

أولاً: الفكر اللاديني الذي طبع عصر التنوير:

- كما يسمى - بطابعه الخاص، والذي كانت مدارسه رغم تباينها تسعى إلى غاية واحدة، هي تقويض الدين واجتثاث مبادئه من النفوس .

ثانياً: وقوف الكنيسة ضد مطالب الجماهير:

كان من الممكن ألا تعتنق الجماهير المسيحية أفكار الكتاب العلمانيين هؤلاء وتتخلى عن عقيدتها الراسخة، لولا الموقف الشائن الذي وقفته الكنيسة من مطالبهم المشروعة.

¹ فيما يتعلق بأسباب ونتائج الثورة انظر: تاريخ أوروبا في العصر الحديث - فيشر الأول.

إن ذهن الفلاح الساذج قد لا يستطيع أن يستوعب شيئاً من أفكار روسو وانتقادات فولتير، لكنه يستطيع بسهولة أن يرى مخازي الملوك والقساوسة وفضائحهم وثرأهم الباذخ، لقد رأى بأم عينيه ما عبر عنه توماس جفرسن بقوله:

إن القسيس في كل بلد وفي كل عصر من أعداء الحرية، وهو دائماً حليف الحاكم المستبد يعينه على سيئاته في نظير حمايته لسيئاته هو الآخر^(١) وكان ذلك مدعاة لأن تصب الجماهير جام غضبها على الكنيسة، وتصرخ خلف (ميرابو): (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس).

ثالثاً: القوى الشيطانية الخفية^(٢)

كان من الممكن - كذلك - أن تتأثر الجماهير من الكنيسة فتصادر أملاكها وتقضي على نفوذها، وتظل مع ذلك مؤمنة بدينها وفيه لتاريخها متمسكة بتقاليد العريقة، لولا أنه وجد عامل آخر

حيث استطاع اليهود أن يتغلغلوا في منظمات الثورة المختلفة، كالجمعية التأسيسية، ونادي العاقبة وبلدية باريس، وأن ينفثوا تلك الشعارات التي رددتها الجماهير ببلاهة - لا سيما - شعار الثورة البارز الحرية والإخاء والمساواة هذا الشعار الذي قامت عليه الثورة وحققته، كان له عند اليهود تفسير آخر:

فهم يقصدون بالحرية تحطيم القيود الأخلاقية والتقاليد الموروثة، التي تحول بينهم وبين إفساد الأمم وتدميرها، ويقصدون بالإخاء والمساواة كسر الحواجز النفسية والاجتماعية التي تحول بينهم وبين الانسلاخ إلى أجهزة الدولة وتنظيماتها، وإذابة الفوارق الدينية بينهم وبين غيرهم كي تزول عنهم وصمة الاحتقار والمهانة.

وهكذا نجحوا في تحويل الثورة من ثورة على مظالم رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه، وجعلوا لفظة الدين عند الشعوب الأوروبية مرادفة للظلم والرجعية والتخلف والاستبداد.

الثورة الفرنسية

كانت فاتحة عصر جديد في التاريخ الأوروبي، إذ توالى الثورات كالبراكين في أنحاء القارة وعرفت أوروبا - ربما لأول مرة - شيئاً اسمه حقوق الإنسان، ولا تزال تنسب لهذه الثورة إلى

^١- أفكار ورجال ٥٠٢.

^٢- يراجع بتوسع: المفسدون في الأرض: ١٤٦ فما بعدها.

اليوم، وكان نجاح أي ثورة يعني انهيار النظام الإقطاعي وانهيار نفوذ الكنيسة، ولذا فإن من الطبيعي لتغير عميق كهذا أن يصحبه فراغ هائل في المعتقدات والقيم، فإذا علمنا أن هناك من يستغل هذا الفراغ لتحطيم إنسانية الإنسان وتدمير قيمه، أدركنا المغزى الحقيقي للحرية التي نادى بها تلك الثورات.

إن كل الشعارات البراقة التي رفعت لتحل محل الإيمان الديني لم تفِ بهذا الغرض، كما فشلت جميع الدساتير والنظم في جلب الاستقرار للقارة، ولذلك شهدت أوروبا في الفترات التالية ما لا يحصى من الاتجاهات الفكرية والاجتماعية الحائرة، كما شهدت حروباً طاحنة مدمرة جعلت خريطة أوروبا عرضة للتغير المستمر، وحلت الفاجعة الكبرى بالدين والأخلاق والتقاليد التي أصبحت ينظر إليها وكأنها قطعة متحجرة من الماضي البغيض.

– الفصل الرابع: نظرية التطور:

قبل أن تبصر نظرية (داروين) النور كان الإيمان المسيحي والأخلاق المسيحية قد تعرضتا لضربات قاسية وهزات عنيفة: من قبل أصحاب العلوم التجريبية ومهدت لظهور نظريات جديدة

في سنة (١٨٥٩م) نشر الباحث الإنجليزي (تشارلز داروين) كتابه (أصل الأنواع)^(١) فأحدث ضجة لم يحدثها أي مؤلف آخر في التاريخ الأوروبي قاطبة، وكان له من الآثار في المجالات الفكرية والعملية ما لم يكن في الحسبان.

والغرض الذي يدور حوله الكتاب هو افتراض تطور الحياة في الكائنات العضوية من السهولة وعدم التعقيد، إلى الدقة والتعقيد وتدرجها من الأخط إلى الأرقى، وأن الفروق الخلقية داخل النوع الواحد تنتج أنواعاً جديدة مع مرور الأحقاب الطويلة، ولذلك يفترض داروين أن أصل الكائنات العضوية ذات الملايين من الخلايا كائن حقير ذو خلية واحدة. وحسب قانون (الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب) نمت الأنواع التي استطاعت التكيف مع البيئة الطبيعية ومصارعة الكوارث المفاجئة، وتدرجت في سلم الرقي في حين هلك الأنواع التي لم يحالفها الحظ في ذلك.

^١ ترجمه إلى العربية: إسماعيل مظهر.

وعلة ذلك أن الطبيعة - حسب تعبير داروين - وهبت بعض الكائنات عوامل البقاء ومؤهلات حفظ النوع بإضافة أعضاء أو صفات جديدة تستطيع بواسطتها أن تتواءم مع الظروف الطارئة، وقد أدّى ذلك إلى تحسن نوعي مستمر نتج عنه أنواع جديدة راقية كالقردة ونوع أرقى وهو الإنسان، أما البعض الآخر؛ فقد حرّمته الطبيعة من ذلك فتعثر وسقط، والطبيعة إذ تهب هذا وتحرم ذاك لا تنتهج خطة مرسومة، بل تحبّط خبط عشواء - على حد قوله - كما أن خط التطور ذاته متعرج ومضطرب، لا يسير على قاعدة منطقية مطردة.

ذلك بايجاز شديد هو لب النظرية التي طلع بها داروين في ذلك الكتاب، وهي في جوهرها فرضية بيولوجية أبعد شيء عن أن تكون نظرية فلسفية عامة، كما أنها بعيدة عن أن تكون حقيقة علمية ثابتة.

وكان العلم النيوتوني قد ألقى في روع أعداء الكنيسة إمكان تفسير الظواهر الطبيعية (ميكانيكياً) أي دون الحاجة إلى مدبر، ولذلك فلم تكن ظروف الصراع تستدعي إلا إيجاد فكرة عن الحياة، تقوم على قانون ميكانيكي كقانون نيوتن في الفلك.

السبب في قبول وشيوع هذه النظرية

يقول أحد معتنقي هذه النظرية: (إن نظرية النشوء ما زالت حتى الآن بدون براهين - وستظل كذلك - والسبب الوحيد في أننا نؤمن بها، هو أن البديل الوحيد الممكن لها هو الإيمان بالخلق المباشر وهذا غير وارد على الإطلاق)^(١).

آثار الداروينية:

أولاً: انهيار العقيدة الدينية:

وجد الإلحاد في العالم الغربي المسيحي قبل داروين، فقد أبحاث الثورة الفرنسية حرية الإلحاد تحت شعار (حرية الاعتقاد) وقدمت الميكانيكية النيوتونية للملاحظة خدمة كبيرة، لكن الإلحاد ظل حتى سنة (١٨٥٩م) قضية فلسفية محدودة النطاق، وظلت العقيدة المسيحية محتفظة بمركز قوي ليس في الطبقات الدنيا من الشعب فحسب، بل حتى في الجامعات الأكاديمية العلمية التي كانت في الغالب هيئات دينية أو خاضعة لنفوذ رجال الكنيسة.

^١ - مذهب النشوء والارتقاء، ٦-٧.

وبعد سنة ١٨٥٩ أصيب العالم بنقص حقيقي في الإيمان -على حد تعبير ويلز- بسبب ما أشاعه أعداء الدين من تفسيرات باطلة لنظرية التطور، والاستغلال البشع الذي قام به المغرضون، والحماس المنقطع النظر الذي استقبلت به النظرية، أما موقف الكنيسة فقد كان مهزوزاً منذ البداية -لا سيما- وأن الزمن قد أثبت خطأ المواقف التي اتخذتها من النظريات الكونية السابقة، ولذلك خشى الكثير من المتعاطفين معها أن يقعوا في الخطأ نفسه، ناهيك عن الأعداء الذين شهروا بالدين ورجاله أشنع تشهير.

ونشبت معركة من أعظم المعارك الفكرية في التاريخ، واشتط أصحاب النظرية في موقفهم، وتطرفوا إلى حد إنكار التصور الديني جملة وإعلان إلحادهم الصريح، كما تطرفت الكنيسة وأشياها فأعلنت كفر وهرطقة كل من لم يكن في جانبها.

وانتهت المعركة إلى نتيجة مفرعة، فقد تزلزلت العقائد الدينية جملة، وانتشر الإلحاد وشاع بطريقة غريبة شاذة.

ولكن الذي أعطى الداروينية هذا الحجم الكبير هو تضافر عاملين خارجيين عنها، هم:

١- الظروف التاريخية السيئة:

فقد ولدت النظرية في عصر كان فيه الصراع بين العلم والدين على أشده، وكانت الثورة الصناعية قد أخذت تطمس ملامح المجتمع الأوروبي، وتصبغه بصبغة جديدة متحللة من الدين والأخلاق، وكان الإنسان الأوروبي في كل مكان يتحفز للأخذ بشأره من رجال الكنيسة الذين أذاقوه ألوان الذل والاستعباد، فكان ظهور النظرية فتحاً جديداً بالنسبة له^(١).

بالإضافة إلى طبيعة الإيمان المسيحي ذاته، فهو إيمان عاطفي لا يقوم على الاقتناع العقلي بل على العكس تماماً، فسواء لدى من أوتي حظاً من الثقافة والمعرفة أن إله الكنيسة قد قتل ابنه ليخلصه من الخطيئة أم لم يفعل ذلك، فهو أصلاً غير مقتنع بأنه ولد مخطئاً وأن للرب ابناً، كما أن عقيدة التثليث والأساطير المسيحية الأخرى تسبب لعقله إزعاجاً

١- معركة التقاليد ١٢

مستمراً، لذلك فلا غضاضة في أن يضحى بهذه العقيدة الهشة في سبيل نجاته من قبضة الكنيسة الجائرة.

٢- الاستغلال البشع للنظرية من قبل القوى الشيطانية الهدامة:

غني عن البيان أن نقول: إن اليهود يخططون للقضاء على البشرية من طريق القضاء على دينها وأخلاقها وتقاليدها، فهي حقيقة آمن بها كثير من العقلاء في الغرب، وإن الزمن ليكشف تدريجياً خيوط المؤامرة الشيطانية التي يدبرونها ضد الجنس البشرى بجملته، وما من شك في أن نظرية داروين سلاح فتاك لم يكن هؤلاء ليحلموا به.

وكانت النتيجة المنطقية لانتصار الداروينية على المسيحية وهو الانتصار الذي سببه العاملان السابقان - أن عمت موجة الإلحاد المجتمعات الغربية، وانتقلت منها إلى بقاع العالم الأخرى، وسيطرت الأفكار المادية على عقول الطبقة المثقفة، وتخلت جموع غفيرة من الناس عن إيمانها بالله تخلياً كاملاً أو شبه كامل، وطغت على الحياة الأوروبية فوضى عقائدية غريبة.

صحيح أن الطبيعة عبت قبل داروين، ولكن داروين كان نبياً جديداً لها، - إن صح التعبير - وعبدته مرة عن طريق عبادة الإنسان، وهي الفكرة التي دعا إليها الفيلسوف اليهودي (نيتشة) قائلاً: (إن الإله قد مات وإن الإنسان الأعلى (سوبرمان) ينبغي أن يحل محله، ومن هنا قرنته البروتوكولات بداروين وماركس) كما نادى بها في القرن العشرين الدارويني الملحد دوليان هكسلي الذي ألف كتاب (الإنسان في العالم الحديث)، زاعماً أن الإنسان اختلق فكرة الله إبان عصور عجزه وجهله، أما الآن فقد تعلم وسيطر على الطبيعة بنفسه ولم يعد بحاجة إليه، فهو العابد والمعبود في آن واحد.

وعبدته مرة عن طريق عبادة المادة ولا غرابة في أن يكون نبي هذه العبادة يهودياً كذلك، وهي ديانة ماركس التي يدين بها اليوم مئات الملايين من البشر.

وعبدته مرة عن طريق عبادة (الجنس) وكان اليهودي فرويد هو بطل هذه العبادة. وعبدته في صور شتى تتفق جميعها في الاستمداد من داروين ونظريته.

وهكذا نجد أن نظرية التطور أسهمت إسهاماً عظيماً في هدم العقيدة الدينية وتحطيمها، وليس من المبالغة أن نقول: إن دورها في ذلك لا يوازيه أي نظرية بشرية أخرى.

أما المذاهب النفسية فمن واضح الأمثلة عليها (مدرسة التحليل النفسي):

فاليهودي (فرويد) استمد من حيوانية الإنسان نظريته في تفسير السلوك الإنساني من الولادة حتى الوفاة تفسيراً حيوانياً بشعاً، فهو يرى أن الدافع الجنسي هو دافعه الوحيد، فالمولود يرضع ثدي أمه بدافع جنسي، ويتبرز بدافع جنسي، ويظل يتعامل مع الآخرين بناءً على هذا الدافع وحده، والدين والأخلاق والمثل العليا كلها نابعة من هذا الدافع أيضاً، وهكذا فالإنسان عند فرويد ليس حيواناً فحسب، بل هو حيوان جنسي، وراء كل حركة منه شهوة جنسية ظاهرة أو خفية^(١) واستمد من ماديته (جبرية نفسية تجعل الإنسان خاضعاً لغيرته مسيراً بها بلا اختياره، فهو لا يملك إلا الانصياع لأوامرها وإلا وقع فريسة الكبت المدمر للأعصاب^(٢)).

موقف العلم المعاصر تجاه الدين في القرن التاسع عشر:

أدى نمو العلم الميكانيكي والنقد العلمي للتوراة، وانفجار قنبلة التطور عام ١٨٥٩م أبرزت الخلاف بين التقاليد الدينية والعلم الحديث.

وتم تفسير أخبار المعجزات بأنها نتاج أسباب طبيعية إنسانية كالسذاجة والخيال والخرافة، ثم إن التفسيرات الجيولوجية والبيولوجية لماضي العالم قد أدت بالطبع إلى إهمال أي اعتقاد حربي بالحوادث الواردة في الفصول الأولى من سفر التكوين.

وأخيراً: أهمل القرن التاسع بشكل أكيد الاعتقاد بأن الله مبدأ علمي، فقد اختفى الخالق صانع الساعة الذي تصوره عصر التنوير مع تقدم التفسيرات العقلية والعلمية عن كيفية تشكل الكون.

وإذا كان المتدينون من الناس مازالوا يعتقدون بوجود خالق وراء هذه العمليات الطويلة، فهم يفعلون ذلك على أسس دينية أكثر منها علمية^(٣).
نعم ذاك هو الحال وتلك هي النتيجة.

^١ - انظر: الموجز في التحليل النفسي لفرويد ٢٢-٢٤.

^٢ - انظر: الإنسان بين المادية والإسلام ٥١.

^٣ - راندال: ٢٢٥/٢، ٢٤٣.

انفلات من قيود الكنيسة وانعتاق من أغلالها، وفرحة غامرة بالفكاك من قبضتها، والتملص من وصايتها، فماذا يتوقع من عبدٍ أحس بنشوة الظفر لأنه أبق عن سيده، أو أسير شم نسيم الحرية بالفرار من معتقله؟

وكما عرف الناس ورأوا واقع ما قاله: (كويت) من (أن كل خطوة إلى الأمام في البحث عن المعرفة قد حوربت باسم الدين)^(١) فقد بدا لهم مصداق ما قاله (الفرد وايتيهيد): «ما من مسألة ناقض العلم فيها الدين إلا وكان الصواب بجانب العلم والخطأ حليف الدين»^(٢).

وما لهم لا يصدقون بذلك وقد رأوا بأب أعينهم سلسلة الهزائم المتلاحقة التي منيت بها الكنيسة أمام العلم، يضاف إلى ذلك طغيانها البغيض الذي يقابل المنجزات العلمية، والتيسيرات المذهلة التي حققها العلم في وسائل الحياة مثل الطب وغيره.

قالت الكنيسة: إن الأرض مسطحة وهي مركز الكون - لأجل عملية الخلاص - وقال كوبرنيك إنها كروية وتدور حول الشمس، وثبت لهم أن الكنيسة كاذبة والعلم مصيب! وقالت الكنيسة: إن الكون والإنسان خلقا في ستة أيام عادية سنة (٤٠٠٤ ق.م) وقال (ليل وداروين) إن عمر الكون يقدر بمئات الملايين من السنين، والإنسان بالملايين، وثبت أنهما على حق وأن الكنيسة مبطله.

وقالت الكنيسة إن $(1 = 1 + 1 + 1)$ وأثبتت بديهيات الرياضة أن مجموع ذلك $= 3$ وقالت الكنيسة -تبعاً لأرسطو: إن الكون مكون من أربعة عناصر وقال العلم: إن عناصره تزيد على التسعين^(٣)، وصدق العلم وكذبت الكنيسة.

وقالت الكنيسة: إن التوراة والأنجيل والرسائل كتب موحاة من الله، وقال النقاد التاريخيون: إنها من صنع مؤلفين غير موضوعيين، وظهر أنهم على صواب فيما قالوا... وقالت الكنيسة: إن الخبز والخمر في العشاء الرباني يتحولان إلى دم وجسد المسيح حقيقة، وقال العلم والعقل البديهة ذلك أبعد المحال.

وقالت الكنيسة: إن الرهبانية وسيلة للطهر، وفضيلة سامية، وقالت علوم النفس والاجتماع: إنها تصادم الطبيعة، وتفضي بالجنس البشري إلى الهلاك المحقق.

^١ - تاريخ البشرية. اليونسكو: ١/٢/٦.

^٢ - الجفوة المفتعلة بين العلم والدين: ١٢.

^٣ - وصلت الآن إلى حوالى: ١٠٤ عنصر.

وقالت الكنيسة: إن المرض من الشياطين يمكن مداواته بإقامة القداس، والتمسح بالصلبان، وقال الطب: إن سبب المرض كائنات بالغة الدقة يمكن إفناؤها بالمستحضرات الكيماوية، وأخفقت الكنيسة في حين نجح العلم وأثبت جدواه.

وهكذا سلسلة طويلة مخزنة، في مقدور الرجل العادي أن يستعرضها ليخرج بنتيجة حاسمة هي أن العلم دائماً على صواب، وأن الدين على خطأ باستمرار، لاسيما وأن الكنيسة قد علمته أن ليس ثمة شيء يستحق أن يسمى ديناً إلا تعاليمها المقدسة، وإزاء ذلك بدا من المنطقي جداً أن تتعالى أصوات الناقلين من العلماء وسواهم: ليتحرر العلم من قيود الدين، ولتذهب تعاليم الدين إلى الجحيم.

العلم هو وحده الحق والحكم وهو مصدر النور، كما أنه منبع الرفاهية، أما الدين فجمود ورجعية وخرافات وأساطير.

وإذا عرضت مسألة فليخرس الدين ولينطق العلم!

ليبحث العلماء، ويستخرجوا قوانين الطبيعة وأسرار الكون في الهواء الطلق بعيداً عن الدين! الدين شيء، والعلم شيء آخر، لا علاقة بينهما إلا التضاد، وإذا كان لا بد من إخضاع أحدهما للآخر فليخضع الدين، ولتطبق كل حقائق الدين كالوحي والمعجزات والروح والخلود داخل المعامل والمختبرات، وإلا فلتسقط إلى الأبد!

والحذر الحذر أن يخطئ رجل العلم؛ فيضمن أبحاثه وتجاربه شيئاً من مصطلحات رجل الدين، أو يقحم شيئاً من تفسيرات الدين في صلب تفسيراته لمظاهر الطبيعة؛ لأن ذلك إفساد للروح العلمية وأي إفساد!

وإذا جاز لرجل العلم أن يعتقد شيئاً من الدين بدافع شخصي فإن عليه - كما عبر (بوترو) - حين يدخل المعمل أن يترك الباب معتقداته الدينية ويستعيدها عند خروجه^(١).

ومن خلال هذا نتبين أن موقف الكنيسة كان العامل الأكبر الذي أفضى إلى العداوة الشرسة للدين من قبل العلم، والتحلل الكامل من كل قضاياها ومؤثراته.

^١ - العلم والدين في الفلسفة المعاصرة: اميل بوترو: ٣٢.

النتيجة

أن الكنيسة وما تحمل من خرافات اصطدمت مع العلوم الحديثة كلما اكتشفت شيء قالت الكنيسة هذا باطل ومن قال به فهو كافر، في بداية الأمر انحاز الجمهور مع الكنيسة، فاضطهدت الكنيسة ٣٢٠٠٠ ومنهم من أحرقتهم، ومنهم من أمرت بسجنهم، لكن قادت العلوم الحديثة رأوا أن المعركة مصيرية في ميدان الطب وجدوا أنهم وجدوا أدوية لعلاج كثير من الأمراض، الكهرباء أنارت لهم الحياة ، رأوا أن هذه العلوم النافعة لها آثار طيبة فيها الرخاء والنماء، فثبت قادة العلوم الحديثة أمام الكنيسة، وفي النهاية تعادلت الكفتان، وفتح باب المحاوره بين رجال الكنيسة ورجال العلوم الحديثة، وفي كثير من المناظرات كان ينتصر قادة العلوم الحديثة، وفي لندن شهدت مناظرة كبرى بين قسيس كبير وبين أحد أصحاب العلوم الحديثة، كان القسيس يعتقد أن الزواج خطيئة فقال له رجل العلوم الحديثة: ما تقول في الزواج فقال: خطيئة فقال له كيف أنظر شخصاً هو ثمرة الخطيئة، بعد ذلك هزمت الكنيسة كانت المعركة ساخنة جدا جدا لأنها معركة استئصال، بعد ذلك انتصر قادة العلوم الحديثة لماذا كانت معركة استئصال؛ لأن الكنيسة كانت تقول: أن العلم خطيئة آدم الأولى، قالوا: لأن الله علم آدم فلما علمه الله وقال له لا تأكل من شجرة المعرفة، فلما أكل من الشجرة تنور وتعلم فالتنور والتعلم كان بسبب معصية الله، ولذلك قادة العلوم الحديثة هؤلاء قادة للمعصية فالعلم جريمة آدم الأولى؟؟ وجاءوا بقولهم أيضا أن هذه العلوم الحديثة جاءوا بها من عند أعدائنا المسلمين وبعد ذلك يحصل مناظرات وفي النهاية ينتصر قادة العلوم الحديثة فانحازت الجماهير للعلوم الحديثة. ونتج عن ذلك:

في أوروبا الغربية: قالت امنعوا الكنسية ورجال الدين من أن يتكلموا في الرأي العام وافصلوا بين الدين والدولة، وأسست الدول في أوروبا الغربية على العلمانية إلى يومنا هذا، أوروبا الغربية الدولة فيها لا دينية لكنها تسمح للكنيسة وأعوانهم على هذا الفهم ما وجدوا في التوراة دع ما لقيصر لقيصر ودع ما لله لله.

أما أوروبا الشرقية: فكان الأمر أكثر حدة جاءت الماركسية اللينينية فقالت لا بد من الثورة على الدولة الرأسمالية وأخذت تنشر الشيوعية وتدعوا للشيوعية فكانت القسس تقول لا

تشوروا على الظلمة لأننا نجد في الإنجيل من لطمك في الخد فأدر له الخد لأيسر ومن نازعك في أحد طرفي ثوبك فأعطه بقية الثوب، فقال الشيوعيون فضلاً من أنها تحاربت العلم فهي تمنع الشعوب من أن تشور على الظلمة فأطلق ماركس مقولة: الدين أفيون الشعوب، أي: مخدر للشعوب، فرفعوا شعار: اشنقوا آخر رأس رأسمالي بأمعاء آخر قسيس، وأما الدولة فهي حاملة الكفر والإلحاد نستطيع أن نقول مطمئنين: أنه لو كان الدين الأوروبي حقاً خالصاً والعلم الأوروبي يقيناً مجرداً لما حدثت معركة على الإطلاق. وبما أن الدين بصبغته الإلهية النقية لم يدخل المعركة، فإن الأوفق أن نسمي ما حدث في الغرب صراعاً بين الكنيسة والعلم، وليس بين الدين والعلم.

ظهور المعجزة العلمية في هذا العصر

يذكر الدكتور محمد حسين هيتو في كتابه المعجزة القرآنية بعد أن يشخص طابع العصر وسيادة المعارف العلمية وبناء فلاسفة الإلحاد إلحادهم على هذه الاكتشافات من خلال ادعائهم أنهم عرفوا السبب والمسبب والعلة والمعلول عن طريق العلم اليقين فلم يعود بحاجة اليوم إلى عزوا هذه الظواهر التي كنا نراها إلى قدرة الله وبالتالي وقع التناقض بين الدين المسيحي والعلم لأن الكنيسة دينها محرف وتتعارض مع العلم المعاصر، ثم ظهور الهجوم على جميع الأديان ومنها الإسلام عن طريق ضعف الإيمان في ديار الإسلام، وبسبب ضعف المسلمين وغفلتهم وسيطرة أعدائهم عليهم، بعد كل هذا يقول المؤلف: «وهنا ظهرت المعجزة القرآنية كالمارد الجبار الذي لا يقف في وجهه شيء إلا حطمه لتتهتز الأبراج الوهمية التي بناها فلاسفة الإلحاد بالتمويه والتدليس على غفلة من دعاة الدين الحق وبعد عنهم ولتقول للناس جميعاً من مؤمن وملحد مهلاً أيها الناس فإن الذي وصلت إليه لن يكون سبباً للجحود والإلحاد، وإنما هو من أعظم دعائم الإيمان والإذعان.. فتنبه كثير من علماء المسلمين إلى آيات الإعجاز العلمي في القرآن»^(١) وجاءت الأبحاث العلمية في كل المجالات الكونية وبعد طول جهد ووقت ومال تظهر صدق ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم وتبين السبق العلمي للشيعة الموحدة إلى

١ - المعجزة القرآنية د . محمد حسن هيتو ٩٠٧ .

الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا وعد الله عز وجل حيث قال: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

العلمانية تتنافى مع الإسلام من جهتين:

كونها حكم بغير ما أنزل الله.

وكونها شرك في عبادة الله^(١)

لذلك لا يجوز بأي حال من الأحوال تبنيها ولا حتى بقائها في الدول الإسلامية ولسنا بحاجة إليها أو إلى غيرها من المناهج الوضعية لأن الدين كمل برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وقال في محكم كتابه ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ... الْآيَةَ﴾ [الأنعام: ٣٨]

هل للعلمانية في العالم الإسلامي مبرر.

عرفنا مما سبق أن العلمانية رد فعل خاطئ لدين محرف وأوضاع خاطئة كذلك، وإنها نبات نكد خرج من تربة خبيثة ونتاج سيئ لظروف غير طبيعية.

فأوروبا نكبت بالكنيسة وديانتها المحرفة وطغيانها الأعمى، وسارت أحقاباً من الدهر تتعثر في ركابها، ثم انتفضت عليها وتمردت على سلطتها، فانتقلت إلى انحراف آخر وسارت في خط مضاد، إلا أنه أعظم خطراً وأسوأ مصيراً.

انتقلت من جاهلية تلبس مسوح الدين إلى جاهلية ترتدي مسوح التقدم والتطور، وهربت من طغيان رجال الدين والإقطاعيين فوقعت في قبضة الرأسماليين وأعضاء الحزب الشيوعي.

وذلك الانتقال وهذا الهروب دفعت إليه ظروف تاريخية بيئية نابعة من واقع الحياة الأوروبية خاصة

ولم يكن حتماً على مجتمع ابتلي بدين محرف أن يخرج عنه ليكون مجتمعاً لا دينياً، بل الافتراض الصحيح هو أن يبحث عن الدين الصحيح.

فإذا وجدنا مجتمعاً آخر يختلف في ظروفه عن ذلك المجتمع، وهو الدين الإسلامي فيختلف عنه من نواحي عدة أهمها أن هذا الدين لم يحرف وهو بريء من كل طغيان سياسي أو اقتصادي أو كنسي وغير ذلك

^١ انظر حكم العلمانية في الإسلام. د سفر الحوالي ٦٩/٢ وما بعدها .

عند ذلك نعلم علم يقينياً أننا لسنا بحاجة إلى هذه العلمانية في البلاد الإسلامية؛ لاختلاف الأسباب، ولأن ديننا الإسلامي سالم من كل نقص أو عيب، ولذلك نرى اليوم الإعجاز العلم والتشريعي والسبق العلمي في كل المجالات والذي يشهد بكمال هذا الدين من كل النواحي ولكل زمن؛ لأن الله تكفل بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] وأخبرنا سبحانه بأنه أتم تشريعه فقال: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨] والإعجاز العلمي في زمننا يثبت ذلك^(١)

كيف دخلت العلمانية العالم الإسلامي

- ١- من خلال الاحتلال العسكري
في نهاية هذا القرن الماضي احتلت أغلب البلاد الإسلامية وهذه الحدود المصطنعة والتي نراها اليوم علامة باقية لآثار الاحتلال
- ٢- من خلال البعثات العلمية التي ذهبت من الشرق إلى الغرب لطلب العلم فرجع بعضهم يحمل العلمانية
- ٣- من خلال البعثات التبشيرية
- ٤- من خلال المدارس والجامعات الأجنبية
بواسطة هذه المدارس والجامعات أصبحت تخرج أجيال من أبناء المسلمين دعاء لتحرر والانحلال.
- ٥- من خلال الجمعيات والمنظمات والأحزاب العلمانية التي انتشرت في الأقطار العربية.

^١ - الكثير من بحث مأخوذ من رسالة علمية بعنوان العلمانية نشأتها وتطورها سفر الحوالي، ١٣.

أهمية الإعجاز العلمي بين المسلمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وبعد

تظهر أهمية الإعجاز العلمي بين المسلمين في عدد من الأمور منها:

الأول: تقوية الإيمان وتشيته

للإعجاز العلمي أثر بين المسلمين في تقوية الإيمان وزيادته كأثر المعجزات التي شاهدها الصحابة، فالمعجزات الأولى للصحابة كانت سبباً لإسلامهم والتي تليها كانت لتقوية الإيمان وزيادته وهذا الإعجاز العلمي بين المسلمين هو لزيادة الإيمان وتقويته وتشيته، ومع كثرة الشبهات من العلمانيين والكفار تصبح المعجزات العلمية رداً واضحاً ومعجزة بينه في زمننا لتثبيت المؤمنين على إيمانهم ولزيادة الإيمان قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَدَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]

فمثل هذه المعجزات مثل حصن حصين في كل يوم يزداد في تحصينه وكذلك هذا الدين.

فإذا كان الصحابة قد رأوا العشرات من المعجزات في أحوال مختلفة والتي قد سمعنا بها من طرق صحيحة والتي تسمى دلائل النبوة والتي تشهد للرسول صلى الله عليه وسلم وتثبت إيمان المؤمنين وتقويه، ومن ذلك^(١):

أولاً: الغيوب التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم وتحققت حال حياته أو بعد وفاته كما أخبر عنها.

ثانياً: المعجزات الحسية التي وهبها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم كتكثير الطعام وشفاء المرضى وانشقاق القمر.

^١ - دلائل النبوة د. منقذ بن محمود السقار، ٢/١، ٣ بتصرف.

ثالثاً: الدلائل المعنوية، كاستجابة الله دعاءه، وعصمته له من القتل، وانتشار رسالته عليه الصلاة والسلام، فهذا النوع من الدلائل يدل على تأييد الله له ومعيته لشخصه ثم لدعوته ودينه، ولا يؤيد الله دعياً يفترى عليه الكذب بمثل هذا.

رابعاً: القرآن الكريم وهو أعظمها وأدومها، إنه معجزة الله التي لا تبليها السُّنُونُ ولا القرون، وبه تحداهم أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا واعترفوا بشدة تأثيره عليهم مسلمهم وكافرهم

خامساً: إخبار النبوات السابقة وتبشيرها بمقدمه صلى الله عليه وسلم.

سادساً: أخلاقه صلى الله عليه وسلم فأخلاقه وأحواله الشخصية الدالة على كماله ونبوته، إذ لم تجتمع فيه هذه الصفات وتلك الكمالات إلا من تأديب الله له، فقد أدبه فأحسن تأديبه، وقد روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله " **أدبني ربي فأحسن تأديبي**"^(١)

فإذا كان الصحابة قد رأوا عشرات المعجزات والدلائل التي تظهر صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وتزيد إيمان المؤمنين وتثبته وتقويه، ومن قرب من ذلك الجيل، فكيف بمن بعد عن ذلك الجيل؟ الجواب: في كل يوم تظهر معجزات لماذا؟ لأن هذا الدين ليس خاصاً بالصحابة أو بمن أسلم من العرب فقط أو للجيل الأول دون الأجيال الأخرى ليس هذا بل هو للناس جميعاً أبيضهم وأسودهم الجيل الأول ومن بعده إلى قيام الساعة ولذلك أمر الله الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ هذا الدين للناس جميعاً قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]

^١ - السلسلة الضعيفة للألباني، ١/١٧٣، برقم: ٧٢. لكن معناه صحيح يدل عليه الواقع وكذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية.

وقال تعالى يخبرنا عن مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨] وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب : ٤٠] فإذا عرفنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم مرسل للناس جميعاً وأنه لا نبي بعده فقد جعل الله عز وجل لهذا الدين معجزة كبرى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عظمتها بقوله صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"^(١) فهذه المعجزة الكبرى تُظهر في كل زمن وعصر صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنها في عصرنا الحاضر الإعجاز العلمي ويظهر أثره في تقوية الإيمان وتشبيته بين المسلمين ويقوم مقام المعجزات المشاهدة في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم بل هو معجزة مشاهدة في عصرنا الحاضر ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة : ١٢٤]

قصة تبين أثر الإعجاز في تقوية الإيمان وتشبيته^(٢)

عندما كان الشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني في مصر عام ١٩٥٨م وكتبت الصحف عن عبد الكريم قاسم^(٣) وكان الانقلاب خرجت المظاهرات في مصر^(٤) وهي تقول: ماكو^(٥) زواج ماكو مهر ارموا القاضي في النهر، وكتبت الصحف الدين يتناقض مع العلم، بعدها مرت أشهر فإذا بالشيخ عبد الرزاق نوفل يكتب أنه سيرد على الصحيفة الرمادية وكتبوا له مقال أو مقالين في الصحف فأعجبني كلامه فترة فإذا كتاب ينزل باسم القرآن والعلم الحديث فذهبت إلى صاحب الكشك فحجزت نسختين وأخذت النسخة عصراً فرتبت أموري بعد المغرب ولم أنم إلا وقد قرأت نصفه أو ثلاثة أرباعه فأجاب عن ما يدور في

^١ - أخرجه البخاري في صحيحه، ٤/١٩٠٥، برقم: ٤٦٩٦.

^٢ - سمعتها من الشيخ في بيته قبل عيد عرفة بثلاثة أيام بتاريخ: ٩/٢٠٠٨م

^٣ - الرئيس السابق للعراق .

^٤ - أتباع النظريات الهدامة والأحزاب العلمانية.

^٥ - هذه باللهجة التي قيلت في المظاهرة والمعنى لا نريد.

الواقع .. بعد ذلك حصلت لي حادثة وهي أن طلاب كانوا معي⁽¹⁾ وكانوا رياضيين، وكنت الزعيم لهم في الكشفافة، بعدما قرأت الكتاب أردت أن أنشر ما قرأت، وأخذت أحدث من بجواري من المجموعة عن الإعجاز، وكان واحد بجوار الغرفة زعيم شيوعي، والفاصل بين غرفتنا وغرفته فاصل زجاجي، هذا الشيوعي كان محبوباً جداً؛ لأنه كريم تطلبه أي شيء يعطيك، واكتشفنا أخيراً أنه عميل يعطى أموالاً من إحدى السفارات مقابل نشاطه... وكان يسمع من خلف الزجاج، فجاء بالبنطال القصير والفنيلا يقول: أترك... أترك

يا عبد المجيد اترك السحر والكهانة الناس صعدوا القمر وأنت باقي مع الرجعية والخرافة، فقلت: اسمع إما أن تقنعني وإما أن أقنعك، قال: نعم، ما دليلك؟ قلت: الإعجاز العلمي، فكنت أتكلم عن الإعجاز، وكان وجهه يسود، وبعد الكلام قلت له: اسلم اسلم، وهم يقولون، اتركه ما يريد أن يسلم، وأنا أقول: لا بد أن يسلم، وبعد ذلك كان إذا حدث نقاش اتجهت الأنظار حولي فأخذت أكثر من القراءة وشراء الكتب؛ لأنهم كانوا يسألوني وأنا أبحث عن الجواب، بعدها كان هناك شخص من اليمن من بيت علم أديب ذو أخلاق قد تأثر بالأفكار المنتشرة في ذلك الوقت قال: يا شيخ صحيح أن الإسلام معجز في عقائده لكن المشكلة في شرائعه، اليوم عصر الصواريخ، عصر الذرة، لا يعقل أن الشريعة التي كانت في زمن الناقة تتناسب مع وقتنا الحاضر .. فخرجت من عنده وأنا محتار فخرجت إلى معرض الأريكية وفيها معرض الكتب القديمة فخرجت فإذا بكتاب أمامي معلق اسمه (دولة القرآن) لطفه عبد الباقي سرور فوقع الكتاب الثاني فأزاح ما في صدري ونفسي ورجعت إلى هذا الشخص وناقشته فسكت ولم يستطع الرد.

بل عندما انتشرت الأحزاب القومية والأفكار الغربية والنظريات الهدامة كان السبيل لتثبيت إيمان المؤمنين وتقويته هو الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في هذا العصر، ولذلك كان تأليف الشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني لكتابه (التوحيد) في فترة التأثر بالأحزاب القومية والشيوعية، وهذا الكتاب فيه بعض الإشارات لسبق القرآن الكريم والسنة النبوية لبعض العلوم والتي تزيد من الإيمان، ويظهر تأثر الغربيين بالقرآن ومن ذلك مثلاً:

¹ - الشيخ عبد المجيد الزنداني في تلك الفترة ذهب للدراسة في مصر وكان يسكن هو ومجموعات من الشباب.

١ - إظهار تأثرهم بالقرآن فهذا المستشرق (سيل) يقول: « إن أسلوب القرآن جميل وفياض ومن العجيب أنه يأسر بأسلوبه أذهان المسيحيين فيجذبهم إلى تلاوته سواء في ذلك الذين آمنوا به أم الذين لم يؤمنوا به وعارضوه» .

٢ - ذكر فيه أمثلة للسبق العلمي للقرآن والسنة من ذلك تناقص الهواء كلما ازداد الإنسان صعوداً للفضاء وبالتالي يؤدي إلى ضيق الصدر، ومنها أيضاً الإخبار عن بعض أسرار الجسم مثل تركز الألم في الجلد^(١).

فهذه الأمثلة في هذا الكتاب وغيره تعمل على تقوية الإيمان للمؤمنين، وتقول للغرب بلسان الحال: لا تغتروا بما اكتشفتهم في الجوانب العلمية المختلفة فقد أخبرنا عنها نبي أمي في بيئة أمية بالرغم من عدم وجود أدوات البحث في ذلك الزمن مما يؤيد أنه مرسل من عند الله قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ١٦٦]

ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النجم: ٣] فهو حجة على غير المؤمنين به وزيادة إيمان لمن آمن به واتبع هداه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ [محمد: ١٧].

^١ - توحيد الخالق للشيخ عبد الحميد الزنداني، ٤٠ وما بعدها بتصرف.

من أهمية الإعجاز العلمي بين المسلمين

رفع الإشكال في الأحاديث المشكّلة

الثاني: رفع الإشكال في الأحاديث والفهوم المشكّلة.

فالإعجاز العلمي لا يقتصر أثره على زيادة إيمان المؤمنين وتثيئته بل يتعدى ذلك
لأمور أخرى منها على سبيل المثال لا الحصر ما سنتطرق إليه في هذا المطلب وهو:

رفع الإشكال في الأحاديث المشكّلة

ومعنى الرفع: الإزالة، والمقصود: بالإشكال: «الأمر يوجب التباساً في

الفهم»^(١) والمشكّل هو: «ما لا ينال المراد منه إلا بتأمل بعد الطلب»^(٢)

وفي هذا المطلب أتينا بأمثلة تبين دور الإعجاز العلمي في رفع الإشكال في
الأحاديث المشكّلة وذلك بسبب احتمال اللغة لأكثر من معنى ويأتي بسبب التعارض
الظاهر أو وهم بعض رواة الأحاديث لحديث أو الخطأ في شرح حديث وأشياء أخرى
ليس هذا المكان لذكرها فهناك مؤلفات ذكرت أسباب الخلاف، ومن الأمثلة على دور
الإعجاز العلمي في رفع الإشكال:

اكتمال جمع خلق الجنين بعد أربعين يوماً أم بعد مائة وعشرين يوماً؟

هل يكتمل خلق الجنين النطفة والعلقة والمضغة والعظام بعد الأربعين يوماً أم بعد
مائة وعشرين يوماً، بسبب التعارض الظاهر لبعض هذه الأحاديث في هذا الموضوع
وكيفية استخراج الراجح وسبب التعارض ورفع الإشكال هذا ما سنراه في هذا المثال:

الحديث الأول:

عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً
مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ
وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكُتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ
إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

١ - المعجم الوسيط، ١/٤٩١.

٢ - التعريفات، ١/٢٧٦.

الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا"^(١)

وجاء هذا الحديث في البخاري بلفظ:

"إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا"^(٢)

فالفارق بين اللفظين أن لفظ مسلم فيه زيادة على لفظ البخاري لفظة: "في ذلك"

ولا توجد هذه اللفظة في صحيح البخاري

ولذلك اختلف شراح الأحاديث إلى قولين في شرح هذا الحديث حول متى يكتمل

جمع الخلق بعد أربعين يوماً أم بعد مائة وعشرين يوماً

القول الأول: اكتمال جمع الخلق بعد مائة وعشرين يوماً وهذا المعنى يمكن فهمه من

لفظ الحديث في صحيح البخاري لأنهم حملوا لفظة: "مثل ذلك" على المثلية في الأربعين

فيكون أربعين يوماً نطفة، وأربعين يوماً علقة، وأربعين يوماً مضغة، فيكون الجمع لهذه

الأيام مائة وعشرين يوماً، ثم يكون نفخ الروح بعدها وأصحاب هذا القول كثر منهم:

- الإمام النووي في كتابه شرح النووي على صحيح مسلم^(٣)

- بدر الدين العيني الحنفي في كتابه عمدة القاري شرح صحيح البخاري^(٤)

- ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

(المتوفى: ٨٥٢هـ) في فتح الباري^(٥)

- القاضي عياض^(٦)

- محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى:

١٣٩٣هـ) في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن^(٧).

١- أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/٢٠٣٦، برقم: ٢٦٤٣.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/١١٧٤، برقم: ٣٠٣٦.

٣- شرح النووي على صحيح مسلم، ١٦/١٩٠.

٤- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي عمدة القاري، ٣/٢٩٣.

٥- فتح الباري، ١١/٤٨٣.

٦- فتح الباري، ١١/٤٨٤.

٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى: ١٣٩٣هـ أضواء البيان، ٤/٢٧١.

- الإمام القرطبي في تفسيره^(١)
 - ابن القيم محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية^(٢)
 - بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير^(٣)
- القول الثاني: أن اكتمال جمع الخلق يكون بعد أربعين يوماً**
وأما أصحاب هذا القول فنذكر منهم:

- ابن الزمكاني^(٤): «محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزمكاني: فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره (٦٦٧ هـ - ت ٧٢٧ هـ)^(٥).

يقول ابن حجر في فتح الباري "ومال بعض الشراح المتأخرون إلى الأخذ بما دل عليه حديث حذيفة بن أسيد من أن التصوير والتخليق يقع في أواخر الأربعين الثانية حقيقة

ونقل ابن الزمكاني عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك أن العرب إذا عبرت عن أمر بعده أمور متعددة ول بعضها تعلق بالأول حسن تقديمه لفظاً على البقية وإن كان بعضها متقدماً عليه وجوداً، وحسن هنا لأن القصد ترتيب الخلق الذي سبق الكلام لأجله^(٦)

- وتبع هذا القول من المتأخرين في عصرنا الحاضر بعض العلماء والمشايخ المتخصصين في الإعجاز العلمي منهم الشيخ عبد المجيد الزنداني والدكتور عبد الله المصلح.

١- تفسير القرطبي، ٧/١٢.

٢- التبيان في أقسام القرآن دراسة وتحقيق: محمد حامد الفقي الناشر، ٢/ ٣٤٠.

٣- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: ١٣٩٣ هـ في التحرير والتنوير من التفسير سورة البقرة.

٤- فتح الباري، ٤٨٥/١١.

٥- الأعلام للزركلي، ٦/٢٨٤.

٦- فتح الباري

الراجح في أقوال العلماء

وإذا عدنا إلى فهم علماء المسلمين للحديث النبوي المشار إليه سابقاً نرى أنه قد وقع خلاف بينهم في تحديد مدة النطفة والعلقة والمضغة، هل هي أربعون يوماً لكل مرحلة منها أم هي أربعين يوماً للمراحل جميعاً بناء على تفسيرهم لحديث عبد الله بن مسعود السابق.

لقد فسر بعض هؤلاء العلماء هذا الحديث على أنه يعني أن النطفة والعلقة والمضغة تتم على التوالي في فترات طول كل منها أربعون يوماً فيكون المجموع مائة وعشرون يوماً، وفهموا أن عبارة "مثل ذلك" تشير إلى الفترة الزمنية "أربعين يوماً" واستنتجوا من ذلك أن المضغة لا تتم إلا بعد (١٢٠) يوماً^(١).

حل الخلاف^(٢):

وبعد تجميع النصوص الواردة في الباب وتحقيقتها والنظر فيها جميعاً تبين أن القول بأن المضغة لا تتم إلا بعد مائة وعشرين يوماً قول غير صحيح للأدلة التالية:

(١) روى حديث عبد الله بن مسعود السابق كل من الإمامين البخاري ومسلم، ولكن رواية مسلم تزيد لفظ "في ذلك" في موضعين قبل لفظ "علقة" وقبل لفظ "مضغة" وهي زيادة صحيحة تعتبر كأنها من أصل المتن جمعاً بين الروايات.

وعلى هذا تكون الرواية التامة لألفاظ الحديث كما هي ثابتة في لفظ مسلم: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ... الحديث"^(٣).

(٢) ذكر القرآن الكريم أن العظام تتكون بعد طور المضغة، قال تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾ [المؤمنون: ١٤] وحدد النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة أن بدء تخلق العظام يكون بعد الليلة الثانية والأربعين من بدء تكون النطفة فقال صلى الله

١- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني ومجموعة برفسورات وغيرهم، ١٤٩.

٢- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة ١٤٩-١٥٢.

٣- أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/٢٠٣٦، برقم: ٢٦٤٣.

عليه وسلم "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ... الحديث"^(١).

فالقول بأن العظام يبدأ تخليقها بعد مائة وعشرين يوماً يتعارض مع ظاهر الحديث الذي رواه حذيفة تعارضاً بيناً .

٣) أثبتت دراسات علم الأجنة الحديثة أن تكون العظام يبدأ بعد الأسبوع السادس مباشرة، وليس بعد الأسبوع السابع عشر مما يؤكد المعنى الواضح الظاهر لحديث حذيفة . حيث استطاع العلم الحديث اليوم أن يصور المراحل المختلفة للجنين وذلك بغرس كاميرا في الرحم تلتقط الصور.

وعلى هذا يتضح أن معنى "مثل ذلك" في حديث عبد الله بن مسعود لا يمكن أن يكون مثلية في الأربعينات من الأيام .

وللتوفيق بين أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب نقول: إنه لما كان اسم الإشارة في قوله "مثل ذلك" لفظاً يمكن صرفه إلى واحد من ثلاثة أشياء ذكرت قبله في الحديث، وهي:

جمع الخلق، وبطن الأم، وأربعين يوماً، فهو لفظ مجمل يحمل على اللفظ المبين للمقصود من اسم الإشارة في قوله، والذي يبين لنا ذلك حديث حذيفة الذي يمنع مضمونه أن يعود اسم الإشارة على الفترة الزمنية (أربعين يوماً) لأن النص المجمل يحمل على النص المبين حسب قواعد الأصوليين.

ولا يصح أن يعود اسم الإشارة على (بطن الأم) لأن تكراره في الحديث لا يفيد معنى جديداً فكأنه قال: (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك البطن علقه مثل ذلك ثم يكون في ذلك البطن مضغة مثل ذلك) وهذا التكرار للفظ البطن سيكون حشواً في الكلام يتعارض مع فصاحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا كان اسم الإشارة في الحديث لا يصح إعادته إلى الأربعين يوماً ولا إلى بطن الأم فيتعين بناء على ذلك أن يعود اسم الإشارة في قوله "مثل ذلك" على جمع الخلق، لا على

١ - أخرجه مسلم في صحيحه، ٤/ ٢٠٣٧، رقم: ٢٦٤٥.

الأربعينات، وهو ما توصل إليه، وحققه أحد علماء المسلمين المشهورين - ابن الزملاكاني - في القرن السابع الهجري.

واستنتج من ذلك أن النطفة والعلقة والمضغة تتم خلال الأربعين يوماً الأولى .

قال ابن الزملاكاني: «وأما حديث البخاري فنزل على ذلك، إذ معنى يجمع في بطن أمه، أن يحكم ويتقن، ومنه رجل جميع أي مجتمع الخلق» .

فهما متساويان في مسمى الإلتقان والإحكام لا في خصوصه، ثم إنه يكون مضغة في حصتها أيضاً من الأربعين، محكمة الخلق مثلما أن صورة الإنسان محكمة بعد الأربعين يوماً فنصب مثل ذلك على المصدر لا على الظرف.

ونظيره في الكلام قولك: إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره.

ثم تشرح تغيره فتقول: ثم إنه يكون رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمياً يتوفاه الله بعد ذلك.

وذلك من باب ترتيب الإخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا .

ومعلوم من قواعد اللغة العربية أن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي بين الخبر قبلها، وبين

الخبر بعدها، إلا إذا جاءت قرينة تدل على أنها لا تفيد ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ

وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿[الأنعام: ١٥٤، ١٥٣] . ومن

المعلوم أن وصية الله لنا في القرآن جاءت بعد كتاب موسى ف (ثم) هنا لا تفيد ترتيب

المخبر عنه في الآية، وعلى هذا يكون معنى حديث ابن مسعود: "إن أحدكم يجمع

خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك" (أي في ذلك العدد من الأيام)

"علقة" (مجتمعة في خلقها) "مثل ذلك" (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين) "ثم

يكون في ذلك" (أي في نفس الأربعين يوماً) "مضغة" (مجتمعة مكتملة الخلق المقدر لها)

"مثل ذلك" أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً.

وقوله "ثم يكون علقه مثل ذلك" ^(١) أي: ثم إنه يكون في الأربعين المذكورة علقه

تامة الخلق، متقنة محكمة الإحكام الممكن لها، الذي يليق بنعمه سبحانه وتعالى (٢) .

وبهذا التوفيق بين النصوص يرتفع الخلاف

١ - الحديث سبق تحريجه .

٢ - علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة

الحديث الثاني:

حديث الحبة السوداء

جاءت أحاديث في السنة تقول إن الحبة السوداء شفاء من كل داء فهل المراد من ذلك العموم على إطلاق الحديث وبالتالي تدخل في شفاء كل الأمراض أما المراد الخصوص؟

انقسم شراح الأحاديث إلى قسمين فما هو الراجح؟ هذا ما سنراه في هذا البحث.
أولاً: ما هي الحبة السوداء؟

عُرِفَت الحبة السوداء أيام الرسول صلى الله عليه وسلم بالشونيز، وكان هذا هو الاسم الغالب لها، ولون هذه البذور أسود ولذا عرفت بالحبة السوداء، ويختلف اسمها باختلاف الدول «فتسمى بحبة البركة في مصر، وبعض الأماكن تسمى بالكراويا السوداء، وتسمى بالكمون الأسود في السودان، وتعرف في اليمن بالقحطة، وفي اللغة الفارسية بالشونيز، والاسم العلمي لها هو: *Nigel sativa*»^(١).

وهذه الحبة السوداء نالت الاهتمام عند المسلمين بسبب ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لها، فلذا ذكرها شراح الأحاديث بشيء من التفصيل كما ذكر خصائصها واستعمالاتها المختلفة الأطباء المسلمون وغيرهم.

أما المكونات الفعالة في الحبة السوداء:

تحتوي بذور حبة البركة على زيت طيار تصل نسبته إلى (١٥ و ٥٪)، وزيت ثابت حوالي (٣٣٪) ويحتوي الزيت الطيار الذي يحصل عليه بواسطة عملية التقطير على مادة النيجلون وهي التي يعزى إليها المفعول الطبي لزيت حبة البركة^(٢).

النصوص وشرحها عند المتقدمين

ورد ذكر الحبة السوداء في أغلب كتب الحديث، فقد ورد ذكرها في صحيح البخاري ومسلم، وفي مسند أحمد، وفي سنن الترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وغيرها من

١- الحبة السوداء في الطب الشعبي: الدكتور الفاضل العبيد عمر، ١٥.

٢- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث: د. حسان شمسي باشا، ١٨.

كتب الحديث، وهي متقاربة الألفاظ متقاربة المعنى وسنقوم في هذا المطلب بذكر هذه النصوص كما يلي:

أولاً: النصوص

١- عن أبي هريرة رضي الله عنها أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام"^(١) والسام: الموت، والحبة السوداء: الشونيز وذلك كما بينته الأحاديث الأخرى.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء، إلا السام"^(٢)

٣- وعنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام" والسام: الموت^(٣)

ثانياً الشرح:

الألفاظ التي وردت في هذه الأحاديث فيها عموم، وهو أنها جعلت الحبة السوداء شفاء من كل داء، فعمت جميع الأدوية، وقد اختلف الأقدمون في شرح هذا الحديث، فذهب قوم إلى تخصيص هذا الحديث، وقالوا المراد بالعموم هنا الخصوص، والقول الثاني: أن المراد به العموم كما ورد.

القول الأول:

فالذين ذهبوا إلى أن المراد به الخصوص هم ابن حجر، والخطابي، وأبو بكر بن العربي والمناوي.

يقول الحافظ ابن حجر: «ويؤخذ من ذلك أن معنى كون الحبة شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داءٍ صرفاً، بل ربما استعملت مفردة وربما استعملت مركبة، وربما

١- أخرجه البخاري في صحيحه، باب الطب، ٢١٥٣/٥ رقم الحديث: ٥٣٦٤، ٥٣٦٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام باب التداوي بالحبة السوداء، ٤/ ١٧٣٥ رقم الحديث: ٢٢١٥، واللفظ لمسلم.

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ٤/ ١٧٣٥ رقم الحديث: ٢٢١٥.

٣- أخرجه الترمذي في سننه، ٤/ ٣٨٥ رقم الحديث: ٢٠٤١ قال الشيخ الألباني: صحيح.

استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلاً، وشرباً، وسعوطاً، وضماداً، وغير ذلك .

وقيل: إن قوله: "كل داء" تقديره: يقبل العلاج بها، فإنها تنفع من الأمراض الباردة، وأما الحارة فلا...

وقال الخطابي: قوله "من كل داء" هو من العام الذي يراد به الخاص؛ لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدوية بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة.

وقال أبو بكر بن العربي: العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد بقوله في العسل: ﴿فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩] الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى.

وقال غيره: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصف الدواء بحسب ما يشاهده من حال المريض، فلعل قوله في الحبة السوداء وافق مرض من مزاجه بارد، فيكون معنى قوله "شفاء من كل داء" أي من هذا الجنس الذي وقع القول فيه، والتخصيص بالحيشية كثير شائع، والله أعلم»^(١).

وقال المباركفوري: «عليكم بهذه الحبة السوداء» أي: الزموا استعمالها بأكل وغيره "فإن فيها شفاء من كل داء" يحدث من الرطوبة لكن لا تستعمل في داء صرفاً بل تارة تستعمل مفردة، وتارة مركبة، بحسب ما يقتضيه المرض قاله المناوي»^(٢).

فمن هذا الكلام السابق يتضح أنهم خصصوا العموم الوارد في الحديث

القول الثاني:

أن المراد به العموم وقد ذهب إلى هذا الشيخ أبو محمد بن أبي جمرة^(٣) فلا يخص.

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ٤٥/١٠ .

٢- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلاء، ١٦٢/٦.

٣- هو الشيخ الإمام: محمد بن أحمد بن عبد الملك الأموي مولاهم، القرشي، المالكي فقيه، محدث تولى القضاء، وصنف التصانيف، وكان اسند من بقي بالأندلس، أبو محمد بن أبي جمرة المغربي المالكي، توفى بالديار المصرية في ذي القعدة عام: ٥٩٩هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي، ٥٢/ ٢٨٥، ومعجم المؤلفين، ٧٠/٣.

قال ابن حجر: «قال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة: تكلم الناس في هذا الحديث، وخصوا عمومهم، وردوه إلى قول أهل الطب والتجربة، ولا خفاء بغلط قائل ذلك؛ لأننا إذا صدقنا أهل الطب ومدار علمهم غالباً إنما هو على التجربة التي بناؤها على ظن غالب، فتصديق من لا ينطق عن الهوى أولى بالقبول من كلامهم. انتهى، وقد تقدم توجيه حمله على عمومهم بأن يكون المراد بذلك ما هو أعم من الأفراد والتركيب، ولا محذور في ذلك ولا خروج عن ظاهر الحديث»^(١).

المطلب الثاني المكتشفات العلمية في الحبة السوداء

مكونات الحبة السوداء:

تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية:

أ- الجزء الخارجي (القشرة): وبه كبريت، وفوسفور، وفوسفات، وكاروتين، وحديد، وسليسيوم.

ب- الجزء الداخلي (اللب): وهو يحتوي على زيتها الذي يحتوي على الأنزيمات، والمهرمونات، والمواد الكربوهيدراتية، والبروتين.

ج- الجزء الفاصل بين القشرة واللب: وهو رمادي اللون يحتوي على توكوفيرول، و مواد كبريتيه، ومعادن^(٢).

الحبة السوداء ودورها في تقوية جهاز المناعة:

أثبتت التجارب العلمية والأبحاث أن للحبة السوداء أثراً في تقوية مناعة الجسم، وقبل أن نتكلم عن الدراسات التي أثبتت دور الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة في جسم الإنسان، سنتوقف قليلاً عند هذا الجهاز ما هو دوره وكيفية عمله.

الجهاز المناعي في جسم الإنسان:

يقوم الجهاز بوظيفتين متكاملتين لمنع المرض، والتخلص من مسببه الغازي للجسم، إما بتحطيمه بواسطة عملية البلعمة، أو بإنتاج أجسام مضادة وخلايا متخصصة متوافقة مع تركيب كل كائن يغزو الجسم، وذلك لضمان القضاء عليه بشكل نهائي، وعليه فالمناعة التي يقدمها هذا الجهاز للجسم يمكن تقسيمها إلى قسمين رئيسيين:

١- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، ٤٥/١٠.

٢- الطب البديل وقاية وشفاء: ماهر حسن محمود محمد، دبلوم الدراسات العليا وماجستير التربية، ٧٣، ٧٤، دار الندى الإسكندرية مصر.

أولاً: مناعة فطرية أو طبيعية:

وتعتبر خط دفاع أولي للجسم إذ تعمل على منع دخول الجرثوم الغازي للجسم، أو إبادته قبل تمكنه من احتلال الأنسجة وتكاثره فيها وتسببه للمرض، وهي مناعة غير نوعية، حيث إنها توجد لصد جميع الغزاة من الكائنات الدقيقة والعوامل الخارجية الضارة بكيفية واحدة^(١).

ثانياً: المناعة النوعية:

هي قدرة الجسم على إنشاء مناعة خاصة قوية وتامة ضد جميع العوامل الغازية للجسم كل على حدة، وتسمى أيضاً المناعة المكتسبة، وهي المناعة التي يكتسبها الجسم نتيجة لتفاعل الجهاز المناعي مع عامل خارجي اخترق دفاعات الجسم واحتل الأنسجة، وربما سبب مرضاً ظاهراً مثل الميكروبات الفتاكة والفيروسات والسموم والأنسجة الغريبة من الحيوانات الأخرى.

وتتكون هذه المناعة من النسيج الليمفاوي، والخلايا الليمفاوية التي تنتج الأجسام المضادة، ومن الخلايا الليمفاوية المتخصصة للقضاء على كل ميكروب غاز للجسم حسب تركيبه ووصفه^(٢).

دور الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة:

أثبتت الدراسات الحديثة أن للحبة السوداء دوراً في زيادة المناعة، ومن هذه الدراسات:

- الدراسة الأولى: أجريت على ٢٧ متطوعاً ممن تبدو عليهم أمارات الصحة، وقسموا إلى مجموعتين أعطيت المجموعة الأولى جرماً واحداً من الحبة السوداء مرتين يومياً، وأعطيت المجموعة الثانية حبوباً مشابهاً تحتوي على مسحوق الفحم المنشط وقد أجري تقييم لوظائف المناعة عند هاتين المجموعتين.

١- مجلة الإعجاز العلمي: الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الجواد الصاوي، ١٧-١٨، العدد الرابع عشر، ذي القعدة ١٤٢٣هـ، وكتاب الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث: د. حسان شمسي باشا بتصرف وللتنصيل انظر للمقال .

٢- مجلة الإعجاز العلمي: الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الجواد الصاوي، ١٧-١٨، العدد الرابع عشر، ذي القعدة ١٤٢٣هـ، وكتاب الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث: د. حسان شمسي باشا بتصرف.

أظهرت نتائج الدراسة زيادة بلغت (٥٥%) في نسبة الخلايا الليمفاوية المساعدة(ت٤) إلى الخلايا الكابحة (ت٨) وزيادة بلغت (٣٠%) في نشاط خلايا القاتل الطبيعي^(١).

- **الدراسة الثانية:** وقد أعيدت الدراسة مرة أخرى على مجموعة ثانية من المتطوعين، وذلك لوقوع معظم المتطوعين في الدراسة الأولى تحت ضغوط مؤثرة شخصية ومالية، وضغوط متعلقة بالعمل خلال فترة الدراسة، وذلك لتفادي عامل الضغوط (الإجهاد) على جهاز المناعة، وأجريت على ١٩ متطوعاً، وقسمت إلى مجموعتين، وأعطيت المجموعة الأولى بمقدار جرام واحد مرتين في اليوم، وأعطيت المجموعة الثانية مسحوق الفحم المنشط.

أظهرت نتائج الدراسة: أن هناك تحسناً في نسبة الخلايا المساعدة إلى الخلايا الكابحة بنسبة (٧٢%)، في حين لم يحدث أي تغيير عند المجموعة التي لم تعط الحبة السوداء. أما بالنسبة لنشاط خلايا القاتل الطبيعي: -وهي الخلايا التي تقتل الخلايا الغريبة بواسطة سم خلوي- فقد ارتفعت نسبتها في المجموعة الأولى التي أعطيت الحبة السوداء^(٢).

الخلاصة:

استنتج الباحثون من دراساتهم على الحبة السوداء، والمناعة النتائج التالية:
أولاً: ثبت أن تناول الحبة السوداء بالفم بجرعة جرام واحد مرتين يومياً، له أثر مقو على وظائف المناعة المختلفة.
ثانياً: من الممكن أن يلعب مقو طبيعي للمناعة مثل الحبة السوداء دوراً هاماً في علاج السرطان والإيدز، وبعض الحالات المرضية الأخرى التي ترتبط بنقص المناعة^(٣).
وننتج الأبحاث والدراسات التي أجريت مع الإنسان حول الحبة السوداء التي ذكرت في مجلة الإعجاز العلمي هذه خلاصتها:

١- تابع المصدر السابق .

٢- مجلة الإعجاز العلمي، مقال بعنوان: الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الجواد الصاوي، ١٧- ١٨، العدد الرابع عشر، ذي القعدة ١٤٢٣هـ ومن كتاب الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث: د. حسان شمسي باشا .

٣- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث: د. حسان شمسي باشا، ٥٣-٥٤.

أن مستخلص الحبة السوداء يزيد من إنتاج بعض الوسائط المناعية " إنترليوكين ٣ " من الخلايا اللمفاوية البشرية، وأن له تأثيراً منشطاً على استجابة الخلايا اللمفاوية لأنواع معينة من الخلايا السرطانية .

أن الحبة السوداء تزيد من إفراز (إنترليوكين نوع ١ - بيتا) الذي يقوم بتنشيط خلايا البلعمة.

أن مركبات الثيموكيون والدايثيموكيون لهما تأثير مدمر على أنواع عديدة من الخلايا السرطانية البشرية.

أن مستخلص الإيثانولي من بذور الحبة السوداء له تأثير سمي قوي على بعض الخلايا السرطانية وتأثير قوي ومنشط للمناعة الخلوية.

أن الثيموكيون المركب الموجود في الحبة السوداء له نشاط واضح مضاد للأورام السرطانية وغيرها.

أن زيت الحبة السوداء يفيد في علاج الروماتيزم، والأمراض الالتهابية ذات العلاقة به.

أن مركب النيجليلون له تأثير متوسط مثبط لإفراز الهستامين من الخلايا البلازمية.

أن الحبة السوداء توقف نمو الخلايا السرطانية المسببة للاستسقاء.

- أن لها تأثيراً مثبطاً للجراثيم موجبة الجرام مثلة في جراثيم المكورة الذهبية، وله تأثير مباشر على عدد من الجراثيم سالبة الجرام، وعاضد لبعض المضادات الحيوية^(١).

نتائج الأبحاث والتجارب التي ذكرت في كتاب الشفاء بالحبة السوداء هذه خلاصتها:

أن الحبة السوداء ومركباتها تقوم بتنشيط جهاز المناعة وتقويته.

أن مادة النيجليلون مفيدة في علاج تشنج القصبات الهوائية حيث تخفف من ضيق التنفس، ونوبات الربو، وتفيد في علاج النزلة الشعبية، والمغص الكلوي.

أن تفل الحبة السوداء المتخلف عن عصرها يخفف الضغط الدموي.

أن الحبة السوداء تحتوي على مضادات حيوية توقف نمو الجراثيم^(٢).

١- مجلة الإعجاز العلمي مقال د. عبد الجواد الصاوي بعنوان: الحبة السوداء شفاء من كل داء، ٢٠-٢٢، العدد الرابع عشر، ذو القعدة، ١٤٢٣هـ.

٢- بتصرف من كتاب الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث. د. حسان شمسي باشا.

نتائج الأبحاث والدراسات التي أجريت على حيوانات التجربة:

نتائج الأبحاث والتجارب التي ذكرت في مجلة الإعجاز العلمي^(١) خلاصتها:
وجود تثبيط واضح لمعدلات نمو الفيروس في الكبد والطحال بعد ثلاثة أيام من الإصابة، كما ازدادت معدلات الأجسام المضادة في المصل.
أن زيت الحبة السوداء له خاصية مضادة للفيروسات المضخمة، والتي قيست من خلال ازدياد وظيفة وعدد الخلايا اللمفاوية التائية المساعدة، وزيادة الخلايا البلعمية الكبيرة، وتنشيط عملية البلعمة، وزيادة إنتاج الإنترفيرون نوع (جاما) في المصل.
أن الزيوت الطيارة في بذور الحبة السوداء تعد عاملاً كيميائياً واقياً ضد السرطان في المعدة.

أن لزيت الحبة السوداء تأثيراً مضاداً لتدمير الخلايا الكبدية، ويمكن أن يكون سبب هذا التحسن راجعاً إلى التحسن في جهاز المناعة العائل، وإلى التأثير المضاد للأكسدة في هذا الزيت^(٢).

ثانياً: ما جاء في كتاب الشفاء بالحبة السوداء:

نتائج الأبحاث والتجارب التي ذكرت في كتاب الشفاء بالحبة السوداء خلاصتها:
أن للحبة السوداء فعلاً قوياً في إدرار الحليب عند الأمهات، إضافة إلى أنها تزيد من نمو ونضج أنسجة الثدي عند الفئران المرضعات.
أن لخلاصة الحبة السوداء فاعلية في زيادة إخراج حمض البول حيث إن ارتفاع حمض البول في دم الإنسان يؤدي إلى مرض النقرس .
أن للجزء الكربونيلي والثيوكينون وهما مركبان أساسيان في الحبة السوداء؛ لهما القدرة على زيادة طرح الصفراء من المرارة .
بعض خلاصات الحبة السوداء يساعد على التحلط وتثبيط نشاط الانحلال الفيبريني في الدم^(٣).

١- مجلة الإعجاز العلمي مقال د. عبد الجواد الصاوي بعنوان الحبة السوداء شفاء من كل داء، ٢٠-٢٢ العدد الرابع عشر، ذو القعدة، ١٤٢٣هـ.

٢- سواء أرنب أو فئران أو غيرها.

٣- كتاب الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث. د. حسان شمسي باشا.

فوائد أكدتها الدراسات وعرفت الآلية التي تحقق الفائدة من خلال معرفة المادة الموجودة في تركيب الحبة السوداء، ومن هذه الفوائد:

أن الزيت الطيار الموجود في الحبة السوداء يحتوي على مادة النيجليلون، وهي مادة مضادة للهيستامين، ومن هنا فائدة الحبة السوداء في علاج الربو بتوسيع القصبات، وفي علاج ارتفاع الضغط الدموي بتوسيع الأوعية الدموية، وفي علاج بعض الأمراض الهضمية بإزالة التشنجات المعدية والمعوية.

تحتوي الحبة السوداء على مواد لها صفة المضادات توقف نمو الجراثيم ولا تسمح للجراثيم بالنمو في وسط غذائي توجد فيه الحبة السوداء، وهذا يعلل فوائد الحبة السوداء في معالجة الالتهابات والإنتانات.

استخلص من الحبة السوداء صبغة لها خواص مسكنة ومنومة لطيفة، ومن هنا يظهر فائدة الحبة السوداء كدواء مسكن خاصة في تسكين آلام الأسنان بالغرغرة، وفائدتها كمنوم خفيف يمكن استخدامه عند الأطفال^(١).

أما الاستخدامات الحديثة للحبة السوداء في الطب البديل فقد استخدمت في أشياء كثيرة يمكن الاطلاع على التفاصيل في الكتب المخصصة لذلك^(٢):

وجه الإعجاز وحل الإشكال

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من ١٤٠٠ عام عن الحبة السوداء فقال: **"إن في الحبة شفاء من كل داء"**^(٣) وأخبرنا في لفظ آخر بقوله صلى الله عليه وسلم: **"ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء"**^(٤) وأوصانا بقوله صلى الله عليه وسلم: **"عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها شفاء من كل داء"**^(٥)

فأتت جميع هذه الألفاظ تثبت أن هنالك نسبة من الدواء والشفاء لأي مرض كان، ولأن صيغ الأحاديث كلها غير معرفة بالألف واللام وجاءت في سياق الإثبات بقوله (إلا

١- راجع: الإعجاز الطبي في السنة النبوية. د. كمال المويل، ١٢٤-١٢٥ وما بعدها.

٢- منها مثلاً كتاب الشفاء بالحبة السوداء، د. حسان شمسي باشا، ٢٤ وما بعدها. ومعجزات الغذاء. د. سمير عبد الحليم، ١٥١-١٥٤ الطبعة الأولى:

٢٠٠٤م دمشق. والطلب البديل بين التجربة والبرهان، محمد برهان المشاعلي، ١١٧-١١٨.

٣- تقدم تخرجه.

٤- تقدم تخرجه.

٥- تقدم تخرجه.

السام) فهي في الغالب نكرة تفيد العموم، فهل المقصود بالعموم الوارد في هذه الأحاديث العموم حسب الأصل أم أن المقصود به الخصوص؟ هذا ما سيتبين لنا، وبه يتضح وجه الإعجاز.

فمن هذا الخلاف يتبين أن بعض شراح الأحاديث الأوائل ما كانوا يتصورون أن الحبة السوداء قد يكون لها دور في العلاج لأي مرض كان، ولذلك خصصوا عموم هذه الأحاديث وظنوا أن العموم غير مراد، وإذا تأملنا في وصف جهاز المناعة في جسم الإنسان نجد أن الدراسات الحديثة أثبتت أنه النظام الوحيد والفريد الذي يقوم بحماية الجسم والدفاع عنه، والذي يقوم بإعداد السلاح المتخصص لكل داء. فهو يقوم بالدفاع الأولي للجسم، ويمنع دخول الغازي، فإذا دخل فإنه يقوم بإبادته قبل تمكنه من احتلال الأنسجة وتكاثره فيها.

ويحتوي الجهاز المناعي على مواد تقوم بالالتصاق بالجراثيم الغازية والسموم، وتقوم بتحطيمها، وهنالك من الخلايا ما مهمته مقاومة الإصابة، وأخرى مهمتها تنشيط خلايا المناعة المختلفة لكي تقوم بمهمتها في الدفاع والهجوم، وخلايا أخرى مهمتها ابتلاع وهضم الكائنات الدقيقة والغريبة، وإذا لم تستطع هذه الخلايا ابتلاعها بسبب كبر حجمها فهنالك خلايا قاتله، فتقوم بمهاجمتها، وهذا كله يدخل في المناعة الطبيعية والفطرية.

والمناعة الأخرى تسمى المناعة النوعية والمكتسبة، وتتكون هذه المناعة من النسيج اللمفاوي، والخلايا اللمفاوية، وهي تقوم بإنتاج الأجسام المضادة المتخصصة للقضاء على كل ميكروب غازي للجسم حسب تركيبه ووصفه، فعند مهاجمة الميكروب للجسم تقوم بعض الخلايا بإنتاج خلايا خاصة لمهاجمة هذا الغازي، وخلايا أخرى مهمتها تنشيط خلايا المناعة، وتقوم الخلايا القاتلة بتنفيذ عملية القتل وتدمير وحدات العدو.

أما الخلايا الكابتة فمهمتها تبدأ عندما تدمر خلايا العدو أو الميكروب، فتقوم بإعطاء الإشارة إلى الخلايا الأخرى بإنهاء القتال فلا داعي للاستمرار في القتال أو إنتاج خلايا جديدة بعد أن تم تدمير الغازي.

فهذا الجهاز هو الوحيد الذي يقوم بجميع هذه الأدوار من حماية ودفاع وقتل للغازي وتجهيز خلايا جديدة لمحاربة هذا الغازي، فهو النظام الوحيد الذي يستخدم في علاج كل داء، وهذا هو عمله في الجسم البشري.

والحبة السوداء تقوم بتقوية هذا الجهاز بتقوية خلاياه المختلفة كما أثبتت الأبحاث والتجارب، فيمكننا بعد ذلك بعد أن عرفنا دورها في تقوية هذا الجهاز أن نطلق عليها أن فيها شفاء من كل داء.

ويقول الدكتور الصاوي: «وبما أنه لا توجد مادة مركبة، أو بسيطة على وجه الأرض تملك خاصية المقدرة على التخلص من مسببات جميع الأمراض وشفائها حتى الآن فيما نعلم وتعمل عمل جهاز المناعة، فعليه يمكننا القول بأنه الجهاز الوحيد الذي يملك تقديم شفاء من كل داء على وجه الحقيقة واليقين، بما يحويه من نظام المناعة النوعية أو المكتسبة التي تمتلك إنشاء الأجسام المضادة، وتكوين سلاح الخلايا القاتلة والمحللة المتخصصة لكل كائن مسبب للمرض.

وهذا الجهاز هو مثل بقية الأجهزة ينتابه العطب والمرض، فقد يعمل بكامل طاقته وكفاءته أو بأقل حسب صحته وصحة مكوناته، فما دام هذا الجهاز سليماً معافى في الجسم يستطيع القضاء على كل داء^(١)، وحيث إن هناك مواد خلقها الله سبحانه وتعالى تنشط هذا الجهاز وتقويه، أو تعالج وتصلح ما فيه، فيمكن أن توصف بما يوصف به هذا الجهاز نفسه.

وبما أنه قد ثبت أن الحبة السوداء تنشط المناعة النوعية أو المكتسبة برفعها نسبة الخلايا المساعدة، والخلايا الكابحة، وخلايا القاتل الطبيعي، لذلك يمكن أن نقرر أن في الحبة السوداء شفاء من كل داء؛ لإصلاحها وتقويتها لجهاز المناعة، وهو الجهاز الذي فيه شفاء من كل داء ويتعامل مع كل مسببات الأمراض، ويملك تقديم الشفاء الكامل أو بعضه لكل الأمراض، كما أن ورود كلمة "شفاء" في الأحاديث بصيغة النكرة يدعم هذا الاستنتاج، حيث تتفاوت درجات الشفاء تبعاً لحالة جهاز المناعة ونوع المرض وأسبابه ومراحله»^(٢).

١- يطلق الداء إما على المرض أو على مسبب المرض.

٢- مجلة الإعجاز العلمي، مقال بعنوان: الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الجواد الصاوي، ٢٢-٢٣، العدد: الرابع عشر، ذي القعدة ١٤٢٣هـ.

وبعد أن تكلم الدكتور الصاوي عن الجهاز المناعي ودور الحبة السوداء في تقويته يتبين لنا وجه الإعجاز، حيث تظهر قوته عندما نعلم أن المتكلم به رجل أُمِّي في بيئة أُمِّيَّة صحراوية لم تعرف الحضارة، وذلك قبل ١٤٠٠ عام، وهذه الحقائق لهذه الأخبار كانت مخفية ومجهولة عند الأطباء وغيرهم، إلى أن جاءت الأبحاث والتجارب في هذا العقد الأخير من الزمن، فأظهرت المقصود من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن العموم الوارد في الحديث حقيقي، ولذا يقول الدكتور الصاوي: «وبهذا يفسر العموم الوارد في الحديث... وهكذا تجلت الحقيقة العلمية في هذه الأحاديث الشريفة، والتي ما كان لأحد من البشر أن يدركها؛ فضلاً عن أن يقولها ويحدث الناس بها منذ أربعة عشر قرناً إلا نبي مرسل من الله، يتلقى معلوماته من العليم بأسرار خلقه؛ وصدق الله القائل: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٤، ٣]»^(١).

وكما علمنا دور الحبة السوداء في تقوية جهاز المناعة، والقضاء على الكثير من الجراثيم فقد ثبت أيضاً فاعليتها في علاج كثير من الأمراض كالربو، والمغص الكلوي، وكثير من أمراض الكبد، وتساعد في علاج الأمراض التحسسية، وتقي من أمراض القلب، والشرايين، وتثبط خلايا سرطان القولون، والثدي.

هذا ما أثبتته لنا الأبحاث، وتتطور العلوم يوماً بعد يوم ستظهر لنا الحقائق أكثر؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى.

١- مجلة الإعجاز العلمي، مقال بعنوان: الحبة السوداء شفاء من كل داء، د. عبد الجواد الصاوي، ٢٢-٢٣، العدد: الرابع عشر، ذي القعدة ١٤٢٣ هـ.

أهمية الإعجاز بين المسلمين

المطلب الرابع: الاستفادة من الأبحاث في القرآن والسنة في كل النواحي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى وآله، وبعد

الإعجاز العلمي يبين سبق القرآن والسنة في ذكر الحقائق الكونية، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سُنُّهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣] وإثبات العلوم الكونية الحديثة لما قرره القرآن، فإن القرآن والسنة يتضمنان الكشف عن السنن التي تحكم هذه المخلوقات، قال تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٧]، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] فالنظر والتأمل والبحث لهذه السنن يؤدي إلى اكتشافها وبالتالي إلى الاستفادة منها في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والطبية وغير ذلك والأمثلة توضح ذلك.

الاستفادة من الناحية الاقتصادية

المثال الأول: حديث عودة بلاد العرب مروجاً وأنهاراً

عن أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِرِزْقَةٍ مِّمَّالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ وَحَتَّىٰ تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا"^(١).

وهذا ما أيدته الأبحاث العلمية في عصرنا الحاضر، الأبحاث العلمية أيدت هذه الحقائق عن طريق البعثات الجيولوجية، والتصوير الفضائي، والمكتشفات الأثرية في شبه الجزيرة العربية^(٢)

^١ - صحيح مسلم، ٧٠١/٢.

^٢ - للاطلاع على التفاصيل انظر بحث المهندس جمال عبد المنعم الكومي بعنوان عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على هذا الرابط،

النبوءة العلمية: عودة الأنهار إلى شبه الجزيرة العربية

التفسير الأقرب إلى المفهوم من كلامه صلى الله عليه وسلم أن هذا سيحدث كنتيجة لتغير شامل في مناخ الكرة الأرضية، ينتج عنه تغير مناطق المطر بحيث تدخل صحراء شبه الجزيرة العربية فيها، مما يؤدي إلى جريان الأنهار في أوديتها الجافة.

وقد أجرى الشيخ عبد المجيد الزنداني مقابلة مع البروفسيور الفريد كرونير من أشهر علماء الجيولوجيا في العالم الذي حضر مؤتمراً جيولوجياً في كلية علوم الأرض في جامعة الملك عبد العزيز حول عودة الجزيرة العربية مروجاً وأنهاراً، وهذا عرض لها:

الشيخ عبد المجيد: هل عندكم حقائق أن أرض العرب كانت بساتين وأنهاراً - هذه الصحراء التي ترونها كانت قبل ذلك بساتين وحدائق؟

البرفسور: نعم هذه مسألة معروفة عندنا وحقيقة من الحقائق العلمية وعلماء الجيولوجيا يعرفونها؛ لأنك إذا حفرت في أي منطقة تجد الآثار التي تدلك على أن هذه الأرض كانت مروجاً وأنهاراً، والأدلة كثيرة .. فقط لعلمكم منها قرية الفاو التي اكتشفت تحت رمال الربع الخالي .. وهناك أدلة كثيرة في هذا.

الشيخ: وهل عندك دليل على أن بلاد العرب ستعود مروجاً وأنهاراً؟

البرفسور: هذه مسألة حقيقية ثابتة نعرفها نحن الجيولوجيون ونقيسها ونحسبها، ونستطيع أن نقول بالتقريب خلال هذا القرن حتى يكون ذلك وهي مسألة ليست عنكم ببعيدة وهي قريبة.

الشيخ: لماذا؟

البرفسور: لأننا درسنا تاريخ الأرض في الماضي فوجدنا أنها تمر بأحقاب متعددة من ضمن هذه الأحقاب المتعددة حقبة تسمى العصور الجليدية.

الشيخ: وما معنى العصر الجليدي؟

البرفسور: معناه: أن كمية من ماء البحر تتحول إلى ثلج وتتجمع في القطب المتجمد الشمالي ثم ترحف نحو الجنوب وعندما ترحف نحو الجنوب تغطي ما تحتها وتغير الطقس في

الأرض، ومن ضمن تغيير الطقس تغيير يحدث في بلاد العرب، فيكون الطقس بارداً ،
وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم أمطاراً وأنهاراً.

الشيخ: -وكنت أربط بين السيول والأمطار في منطقة أبها وبين تلك التي تحدث في شمال
أوروبا وأنا أتأمل فيما يقول - قلت له: تأكد لنا من هذا!

البرفسور: نعم هذه حقيقة لا مفر منها!

الشيخ: من أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم بذلك هذا كله مذكور في حديث: "لَا تَقُومُ
السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا"^(١)! من قال لمحمد صلى الله عليه وسلم إن
أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً؟!
البرفسور: فكر وقال: الرومان.

الشيخ: ومن أخبره بأن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً؟!!

البرفسور: فكر وفكر وقال: فيه فوق!! -أي: أن الخبر من مصدر علوي-.

الشيخ: اكتب، فكتب بخطه: لقد أدهشتني الحقائق العلمية التي رأيتها في القرآن والسنة ولم
نتمكن من التدليل عليها إلا في الآونة الأخيرة بالطرق العلمية الحديثة، وهذا يدل على أن
النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يصل إلى هذا العلم إلا بوحي علوي^(٢).

ويتوقع (هال ماكلور) عودة البحيرات إلى صحراء شبه الجزيرة العربية، فقد لاحظ في تموز
(يوليو) ١٩٧٧م سقوط أمطار شبه موسمية على امتداد ثلاثة أسابيع في شمال الربع الخالي،
ولم ينتج عن ذلك تشكل بحيرات جديدة، ولكن على حد قوله: «إذا تكرر هذا الأمر
وبقوة كافية لتكوين بحيرات فقد يكون ذلك مؤشراً على عودة الأمطار الموسمية إلى الربع
الخالي ومعها انقلاب في المناخ^(٣).

١ - صحيح مسلم، ٧٠٠/٢، رقم: ١٥٧.

٢ - إنه الحق للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني: ١٥، ١٦.

٣ - للاطلاع على التفاصيل أنظر بحث المهندس جمال عبد المنعم الكومي بعنوان عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً
على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة على هذا،

الرابط، [http://www.nooran.org/O/٦/٦O\(٥\).htm](http://www.nooran.org/O/٦/٦O(٥).htm) وهذا البحث نقلاً عن آفاق علمية، عدد

(٢٤)، ص: ١٥.

إذا كان هذا ما أيدته الأبحاث العلمية فنحتاج إلى دراسات للبساتين والأنهار القديمة المدرسة من جديد دراسة جيولوجية تعين المخططين لل عمران، وحتى يتم الاستفادة من الأراضي الزراعية في المستقبل والتي ستكون بجوار هذه الأنهار المستقبلية.

المثال الثاني: الاستفادة في طريقة حفظ الحبوب

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ * قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعَصِرُونَ﴾ [يوسف: ٤٥-٤٩].

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ أي: «مهما استغللتهم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه»^(١)

﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ «إنما أمرهم بترك ما حصده من الحنطة في سنبله لئلا يفسد ويقع في السوس وذلك أبقى له على طول الزمان»^(٢).
«لأن إبقاء الحب في سنبله يوجب بقاءها على الصلاح»^(٣).

وهكذا قال أكثر المفسرين في شرحهم لهذه الآية، ويقول الشيخ الشعراوي في تفسيره لهذه الآية: «هذه عملية اقتصادية تحتاج إلى تخطيط وتطبيق ومتابعة وحسن تدبير وحزم وعلم: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] وهذا القول تأكيد لثقة يوسف أن القادم في هذا البلد يحتاج لحكمة إدارة، لا تبعثر ما سوف يأتي في سنين الخصب؛ لتضمن الاطمئنان في سنين الشدة، وتلك مهمة تتطلب الحفظ والعلم»^(٤).

١ - تفسير ابن كثير، ٤/٣٩٣.

٢ - تفسير الخازن، ٣/٢٨٧.

٣ - تفسير الرازي، ١/٢٥٢٦.

٤ - تفسير الشعراوي، ١٦٣٨.

وأثبت العلم التجريبي اليوم الآتي:

- ١- أن أفضل وسيلة لتخزين الحبوب هو بقاءها في السنابل بحيث تحافظ على حالتها وحتى لا يطرأ عليها التغيير والفساد.
 - ٢- أن الزراعة بالحبوب التي بقيت في سنبلتها بعد مدة إذا تم الزراعة بهذه الحبوب فإن الثمرة لها أفضل من غيرها التي لم تبق في السنبله في نفس المدة.^(١)
- فمن هذه الآية الكريمة يتم الاستفادة في حفظ الحبوب حتى لا يتطرق إليها الفساد، وفي زراعتها، وعلى الدول الإسلامية أن تسعى بكل الوسائل لضمان الاكتفاء من الغذاء والسعي الجاد لمحاولة علاج كل المشاكل الاقتصادية من وحي القرآن والسنة، وحتى لا تقع الشعوب الإسلامية ضحية الارتهان للخارج بسبب المشاكل المتنوعة الاقتصادية وغيرها.

المثال الثالث: الطاقة

يمكن تركيز الدراسة على المادة الخضراء في النبات فهي التي تحول طاقة الشمس إلى طاقة كيميائية حرارية ينتج عنها تحلق الحبوب والثمار بما فيها من مواد دهنية أو كربوهيدراتية أو بروتينية يمكن الاستفادة منها في استخراج الطاقة الحرارية كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤-٥].

جاء في تفسير هذه الآية: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾: «يعني جعل المرعى يابساً بعد خضرته وقال القتيبي: غثاء يعني يابساً، أحوى: يعني أسود من قدمه واحتراقه»^(٢).

وجاء في كتاب التسهيل لعلوم التنزيل: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلى: ٤، ٥]. «المرعى هو النبات الذي ترعاه البهائم، والغثاء هو النبات اليابس

^١ - يمكن الاطلاع لبحث الأستاذ الدكتور عبد المجيد بلعابد في موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة على هذا الرابط:

http://www.ooa.net/firas/arabic/?page=show_det&id=١٥٥٤&select_page=٧

^٢ - تفسير السمرقندي، ٣/٥٤٩.

المختطم، وأحوى معناه أسود وهو صفة لغناء، والمعنى أن الله أخرج المرعى أخضر فجعله بعد
خضرته غناء أسوداً؛ لأن الغناء إذا قدم تعفن واسود»^(١)

وقد قال الباحثون: إن هذا يشير إلى الفحم الحجري والبتروول كما يشير إلى مخلفات
الحيوانات وهذه مصادر الطاقة اليوم فضلات الحيوانات مصدر جديد، إن دراسة هذه
العلاقة بين الشمس والنبات عن طريق الكلوروفيل قد تسوق إلى اكتشاف طرق جديدة
لتسريع إنتاج الطاقة مباشرة من الشمس كما يحدث الآن في الصفائح التي تحملها الأقمار
الصناعية والتي تقوم بتشغيل تلك الأقمار الصناعية مباشرة من طاقة الشمس^(٢).

الاستفادة من الناحية السياسية

فمن حديث عودة بلاد العرب مروجاً وأنهاراً الذي سبق ذكره والذي توافقت معه الأبحاث
العلمية التي أثبتت أن الجزيرة العربية كانت في الماضي مروجاً وأنهاراً وأنها ستعود مروجاً
وأنهاراً فيمكن أن نستفيد من هذا الحديث بأن تقوم دراسة للمناطق التي ستتضرر بالعصر
الجليدي الجديد، ودراسة العلاقات المحتملة بيننا وبينها الأمر الذي قد يؤدي إلى غزو بلادنا
لتكون وطناً بديلاً لمن يفقدون أوطانهم وما يوجب هذا من تنبه للقيادات السياسية
والعسكرية في أخذ الترتيبات اللازمة لحماية البلاد من هذه الأخطار حيث يوجد حوادث
مشابهة.

مثال ذلك الاستيلاء على أرض الهنود الحمر (الأمريكيين حالياً)

اكتشفت القارة الأمريكية بواسطة الرحالة كولومبس وبعد الاكتشاف أتى المستعمرون
لاحتلال هذه الأرض وإخراج سكانها الأصليين منها بشتى السبل وهذا قانون الدول
العظمى التي لا تحتكم إلى شرع أو دين وهذا توضيح عن هذه القارة المكتشفة وعن
سكانها الأصليين:

^١ - التسهيل لعلوم التنزيل، ٤/١٩٣.

^٢ - انظر موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية على هذا الرابط بعنوان الماء والبتروول:

http://www.55a.net/firas/arabic/?page=show_det&id=1105&select_page=7

وصل الهنود الأوائل إلى القارة المجهولة المغطاة بطبقات كثيفة من الثلج فعاشوا فيها بأمان إلى أن بدأت حرب الاستيطان الأوروبي ابتداءً من سواحلها الشرقية باتجاه عمقها الغربي فنشأت القلاع المزودة بسلاح متطور توظفة إلى احتلال كامل القارة الجديدة.

عقدت المعاهدات القسرية بين الطرفين بعد أن استقلت المستعمرات الأمريكية عن التاج البريطاني، وتعهدت القبائل الهندية بالحفاظ على السلم مع المهاجرين والاعتراف بالتشريعات التي تصدرها الحكومة وتنازلت كل قبيلة عن الكثير من أراضيها وفي المقابل تعهدت الحكومة الفيدرالية بدفع المال إلى الهنود وحمائتهم.

اخترقت هذه المعاهدات واستولى المهاجرون على أراض الهنود والتي تبنت حمايتها من قبل الدستور مما أدى إلى نشوب حرب شرسة بينهما وفي سنة ١٨٣٠م، أصدرت الحكومة قانوناً بإزاحة الهنود إلى غربي الولايات وإعطاء أراضيهم إلى المهاجرين الجدد.

رحلة الدموع والعذاب:

خلال عشر سنوات قامت الحكومة الأمريكية بالتهجير القسري لأكثر من ٧٠,٠٠٠ هندي عبر نهر ميسوري فمات الكثير منهم عبر الطريق الطويل نحو الغرب، وعرفت برحلة الدموع وبعدها قام المستعمرون بالاستيلاء على أراضي الهنود حتى وصلوا المحيط الهادي. في سنة ١٨٤٨ م اكتشف الذهب في كاليفورنيا مما شجع الكثير من المغامرين إلى الرحيل إليها وعند وصولهم راحوا يمعنون في قتل الهنود الحمر، وقاتل الهنود بشجاعة وهزموا في النهاية وحجزوا في أماكن حجز مفردة، فكانوا فقراء معدمين في حالة صحية سيئة، واضمحل عددهم وانخفض من مليون نسمة إلى ٣٥٠,٠٠٠ نسمة.

الإرهاب الأمريكي ضد الهنود الحمر: إذا أردت أن تتصور حالة الإرهاب الأمريكي على حقيقته فلتقرأ كتاب (العملاق) الذي صدر في سنة ١٦٦٤ وكتبه (بوردي جاك) الذي تضمن نصائح إلى القيادات الأنجلوساكسونية التي تزعمت المهاجرين البروتستانت إلى القارة الأمريكية وجاء فيه:

١- بأن إبادة الهنود الحمر أرخص من تنصيرهم أو تمدينهم لأنهم همج، برايرة، عراة.

٢- بأن الانتصار عليهم سهل ووسائل تحقيق النصر القوة والمفاجأة والتجويع، بحرق المحاصيل بتدمير القوارب والبيوت، بتمزيق شباك الصيد وبالمطاردة بالجياذ السريعة والكلاب المدربة التي تنهش أجسادهم العارية.

في عام ١٧٣٠ م أصدرت الجمعية التشريعية (البرلمان البروتستنتي) تقديم مكافأة مقدارها: أ- ٤٠ جنيها مقابل كل فروة مسلوخة من رأس هندي أحمر.

ب- ٤٠ جنيها مقابل أسر هندي أحمر.

ت- بعد خمسة عشر سنة ارتفعت المكافأة إلى ١٠٠ جنيه وتلت صدور القرارات الخاصة بتسعير قتل الهنود الحمر .

في عام ١٧٦٣ أمر القائد الأمريكي البريطاني الأصل (جفري أهرست) برمي البطانيات المستخدمة في مصحات علاج الجدري في أماكن تجمع الهنود الحمر لنقل المرض إليهم ونشر الوباء بينهم وبعد عقود قليلة تم فناؤهم وعزل ما تبقى منهم في مجتمعات نائية^(١) هذا مثال فلنحذر ولنعد العدة ولنكن أقوىاء حتى نحمي أنفسنا وبلادنا من كيد المعتدين.

الاستفادة من الناحية الطبية

وهذا في العلاجات المختلفة لكثير من الأمراض أو الوقاية من الأمراض المختلفة. ويتم عن طريق الاستفادة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في هذا المجال

مثال ذلك حديث الحبة السوداء:

قال الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحبة السوداء: "ما من داء إلا في الحبة السوداء منه شفاء، إلا السام"^(٢).

وأثبتت الأبحاث العلمية أن الحبة السوداء لها دور في تقوية جهاز المناعة وتدخل في علاج أنواع كثيرة^(١).

^١ - موقع الجمعية السورية على هذا الرابط :

http://www.sprasy.com/website/index.php?more=٤١٩٢&category_id=٨٩

+ مقال للدكتور فهمي هويدي على هذا الرابط <http://fahmyhoweidy.blogspot.com>

٢- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، ٤ / ١٧٣٥ رقم الحديث: ٢٢١٥.

فما جاءنا عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم يجب أن نؤمن به ونصدقه؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى وما جاءنا عن طريقه فهو بعلم الله ولذلك فالأولى بالمختصين والباحثين والحكومات أن تبحث في كل ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأن تقيم المختبرات لذلك لاستخراج الفوائد والعلاجات للأمراض المختلفة وحتى نري البشرية ونظهر للعالم صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ونستفيد بهذه العلاجات من ناحية طبية واقتصادية يعود نفعها على البلاد الإسلامية.

^١ - أنظر الطب البديل في صحيح البخاري ومسلم في ضوء الأبحاث العلمية المطلب الحبة السوداء للباحث عبد الكريم علي الفهدي.

أهمية الإعجاز العلمي مع غير المسلمين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الصادق الأمين القائل صلى الله عليه وسلم: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»^(١)

والقائل صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٍّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ أَوْ مِنْ أَوْ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيته وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنِّي أَكْثَرُهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٢)

وبعد فالإعجاز العلمي لا تقتصر أهمية على المسلمين بل يتعدى ذلك إلى غير المسلمين؛ لأن الإعجاز العلمي هو أهم وأول وسيلة يدعى عن طريقها غير المسلمين في عصرنا خصوصاً أهل العلوم الكونية؛ للأسباب التالية:

- العلوم التجريبية هي طريقة أهل عصرنا الموثوقة لمعرفة الحقائق

استخدم العلماء العرب المسلمون هذا المنهج في الكيمياء والفيزياء والفلك والطب، وبصورة ما في الرياضيات، وقد تنبهوا إلى أنّ مستخدمه يجب أن يكون مؤهلاً على الصعيد النظري، فهذه المرحلة ضرورية تمثل شرطاً ضرورياً، وفي ضوءها يتم تحديد المشكلة، ثم تأتي مرحلة الملاحظة المباشرة للظاهرة، وجمع المعلومات عنها بواسطة الحواس، واستخدام الآلات والأدوات المختلفة.

ثم يقوم العقل استناداً إلى هذه المادة الخام بتكوين فرضيات لحل المشكلة، ويجب ألاّ يحكم على هذا الفرض بالصدق أو الكذب قبل امتحانه، ومن هنا تأتي التجربة للحسم في صدق هذا الفرض أو كذبه، وما يثبت بالتجربة فهو صادق، ويصبح بمرتبة القاعدة أو المبدأ أو القانون العام وقد طالبوا بتكرار التجارب حتى يثبت الأمر، وقد صرّحوا بأنّ هناك إمكانية

١- أخرجه البخاري في صحيحه، ٣/١٢٧٥ برقم: ٣٢٧٤.

٢- أخرجه البخاري في صحيحه، ٦/٦٨٤٤ برقم: ٦٨٤٦.

لوقوع الباحث في الخطأ، وبينوا أنّ أسبابه قد تعود إلى الموضوع أو قصور الأدوات المستخدمة أو الذات الفاعلة، وقد طبقوه بنجاح في فروع العلم التجريبي.

وصحيح أنّ هذا المنهج له جذور في التراث السابق، لكن يعود الفضل إلى العرب المسلمين في إعادة الاعتبار إليه، وقد ركزوا بصورة خاصة على ما يلي:

أ- أن التجربة هي المعيار الذي نلجأ إليه لحسم صدق القضايا العلمية الاختبارية، وقد أطلقوا عليها ألفاظاً مختلفة، مثل: الاعتبار أو الامتحان عند ابن الهيثم أو التدبير كما هو الحال عند جابر بن حيان، ولم يكتف العلماء العرب المسلمون بالتجربة الواحدة، وإنما ذهبوا إلى ضرورة التكرار بغية المزيد من التحوط في الحكم، وما أثبتته التجربة عندهم يرتقي إلى مستوى القانون العام وفي علم الفلك لعبت الملاحظة العلمية دوراً حاسماً في غياب إمكانية التجارب الدقيقة، ودعموا ذلك بأجهزة كثيرة تحسن أدوات الملاحظة.

ب- استخدم العلماء العرب المسلمون الأدوات والآلات المختلفة في تجاربهم وكانوا حريصين على تقديم وصف نظري لها، ولطرق عملها وتطويرها باستمرار ومن هنا نجد التقدم الكبير الذي شهدته علم الفلك بدءاً من مرصد المأمون إلى مرصد أولوغ بك وهذا ما نجده مع ابن الهيثم في البصريات، أو مع أدوات الجراحة عند الزهراوي^(١).

وبعد الصراع الذي حصل في بلاد أوروبا بين الدين المحرف مع العلم وخروج الدين المحرف من المعركة منهزماً تُبني القانون التجريبي في تلك البلاد، ثم تُبني في العالم كله وبنيت له الجامعات والمؤسسات والمراكز والمدارس، ويسمى في عصرنا قانون المعرفة العلمية: التجربة + الملاحظة + الاستنتاج ← الحقيقة العلمية

- إن هذه العلوم الحديثة جاءت مصدقة لما في الكتاب والسنة، فأسرت بأبحاثها عقول العلماء والمفكرين المنصفين؛ لأن قبولهم بنتائج العلوم التجريبية وقبولهم بشهاداته ومقرراته يلزمهم بقبول الإعجاز العلمي، والدليل على هذا إسلام الكثير من الطبقات المثقفة بعد اطلاعهم^(٢) على ما في القرآن الكريم والسنة النبوية والتي تشهد للرسول صلى الله عليه وسلم

١- ملامح العقلانية العلمية في التراث العربي الإسلامي، محمد أحمد عواد، ٢.

٢- يمكن الاطلاع لكتاب إنه الحق للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني وفيه قصص عن إسلام بعض البروفسورات.

بصدق الرسالة قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ
وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٦٦]

- إن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم متنوعة لتنوع الأقسام المرسل إليهم
فهناك بينات تناسب العرب الفصحاء البلغاء أكثر من غيرها، وهنالك بينات تناسب
أهل الأديان في الزمن السابق، وبينات كثيرة منها في عصرنا الحاضر الأبحاث العلمية بما تحويه
من أخبار وأسرار والتي تناسب أصحاب الأبحاث والمدارس والجامعات، فهي تناسب
العصور الماضية والحاضرة العربية وغيرها.

إذا سألنا اليهود: كيف آمنتم برسولكم موسى عليه السلام^(١)؟

فإن قالوا: بسبب معجزاته، أو أخلاقه، أو تشريعه، أو تأييد الله له ونصرته، أو استجابة
دعائه، أو عدم رغبته في المصلحة الذاتية، أو غير ذلك من الأدلة.

قلنا: كل ما ذكرتموه هو موجود في النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك النصارى نسألهم هل هم يؤمنون بنبوة موسى عليه السلام؟ فإن الجواب سيكون:
نعم. قلنا: كيف استدللتم على نبوته؟ فإن قالوا: لأنه قد ذكره لنا عيسى.

قلنا: هل هناك دليل آخر؟

إن قالوا: لا يوجد دليل آخر على نبوة موسى عليه السلام، قلنا: إذن أنتم صَحَّحْتُمْ
مذهب مَنْ كفر بموسى عليه السلام من قومه؛ حيث إن موسى عليه السلام لم يأت بدليل
على رسالته، ولم ينزل عيسى عليه السلام في ذلك الوقت، وأثبتتم لمن آمن به أنه آمن بغير
بينة ولا علم ولا دليل، وأن رسالة موسى علفت عن التصحيح قرونا متطاولة حتى بعث الله
عيسى عليه السلام .

فإن قالوا: نعم، هناك أدلة أخرى على رسالة موسى عليه السلام.

١- الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري عبد المحسن بن

زين بن متعب المطيري، ٣٣/١.

قلنا: كل دليل استدلتتم به على نبوة موسى عليه السلام هو صالح لأن يكون دليلاً للإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم.

وبعد هذا فلا حجة لرجل لا يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن صدق الله إذ يقول: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٩٨] يعني ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودلائل صدقه، ثم لا يبصرون كأنهم عميان.

فإذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صادق، فإنه أخبرنا أن هذا القرآن كلام الله عز وجل منزل من عنده سبحانه حقاً، فحصل بهذا المراد، وهو إثبات أن القرآن من الله تعالى.

- أن القرآن والسنة حث على العلم وعلى العلوم الكونية

فأول آية نزلت على نبينا صلى الله عليه وسلم كانت اقرأ، وتعلم العلم وطلبه طريق من طرق الجنة، وامتن الله على آدم بتعليمه، وأمرنا بالنظر والتأمل في هذا الكون الفسيح قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠] وقال ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]

- أنه طريق للرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقاً؛ حيث لم يستطع أحد أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في القرآن الكريم قطعية مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم، بل على العكس كم من القضايا العلمية التي صححها القرآن لعلماء العلم التجريبي.

- المؤتمرات الدولية للإعجاز العلمي دليل على سبق القرآن الكريم والسنة النبوية، ومشاركة غير المسلمين في المؤتمرات تبعث الثقة بالبحوث المقدمة، وتجذب أبناء الطبقة المثقفة وعمامة المسلمين المختصين بها.

نماذج عن المتأثرين بالإعجاز العلمي والذين أسلموا بسببه

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد: فهذه نماذج مختلفة تبين السبق القرآني والنبوي للعلوم المختلفة فبعد التجارب والأبحاث العلمية أساتذة هذه الأبحاث وغيرهم يندهشون عندما يطلعوا أن ما تم اكتشافه في العصر الحاضر بوسائل البحث العلمي المختلفة والمتطورة قد تكلم عنه القرآن الكريم أو السنة النبوية بتوضيح دقيق أو بإشارة علمية فمن أخبر محمد بهذه الحقائق العلمية في الطب والجيولوجيا والفلك وغير ذلك من العلوم .

هل كان يمتلك أدوات بحث متطورة في الطب كالميكروسكوبات وفي البحار كالغواصات وفي الفلك كالمناظير الضخمة، كل قادة العلوم يقولون إن الأبحاث وأدواتها العلمية لم تتطور إلا في القرنين الأخيرين فقط إذا من أخبر محمد بهذه الحقائق

الذي جاء بهذه الحقائق العلمية المختلفة يخبرنا أنه رسول من عند الله ومن الأدلة على ذلك هذا القرآن وفيه علم الله قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦] أي يشهد لك بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي فيه علم الله.

وقادة وأساتذة العلوم المختلفة بعد عدد من المناظرات والبحث والتدقيق تجدهم يعترفون بالسبق القرآني وتجد كثير منهم في النهاية يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وفي هذا دعوة لأساتذة العلوم المختلفة ومن هو في مستواهم أو أدنى منهم أن يقتدوا بهؤلاء في قبول الحق قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠]

فهذه بعض النماذج المختلفة:

نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في الجانب الطبي.

المثال الأول كيث آل مور



البروفيسور كيث مور من أكابر علماء التشريح والأجنة في العالم، في عام ١٩٨٤ أستلم الجائزة الأكثر بروزاً قدمت في حفل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرات من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح. وجه

العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح ومجلس إتحاد العلوم الحيوية أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو^(١) بكندا مر خلال حياته العلمية عبر جامعات عديدة منها جامعة توينابك في الغرب الكندي حيث كان هناك لمدة ١١ سنة ورأس العديد من الجمعيات الدولية؛ مثل جمعية علماء التشريح والأجنة في كندا وأمريكا، ومجلس اتحاد العلوم الحيوية. كما انتخب عضواً في الجمعية الطبية الملكية بكندا، والأكاديمية الدولية لعلوم الخلايا، والاتحاد الأمريكي لأطباء التشريح، وعضواً في اتحاد الأمريكتين في التشريح أيضاً وقد عمل أيضاً في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، وقد ألف العديد من الكتب في مجال التشريح الأكلينيكي وعلم الأجنة، وله ثمانية كتب تعتبر مرجعاً لطلاب كليات الطب وقد ترجمت إلى ست لغات: الإيطالية، والألمانية، والبرتغالية،

والإسبانية، واليونانية، والصينية، وهو مؤلف كتاب (The Developing Human)

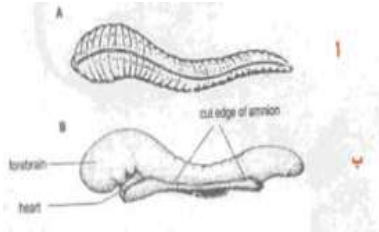
يوضحان أوجه التشابه بين العلقه (الدودة) والجنين

البشري. (أ) رسم لدودة (uman). (أطوار خلق

الإنسان) الذي ترجم لثمان لغات هي: الروسية،

واليابانية، والألمانية، والصينية، والإيطالية، والبرتغالية،

والإنجليزية، واليوغوسلافية.



^١ - جامعة تورنتو University of Toronto هي جامعة توجد في تورنتو ب كندا و يدرس بها أكثر من ٧٠٠٠٠ طالب.

طلب^(١) منه الشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني أن يكون مستشاراً علمياً لإبداء رأيه من الجانب العلمي حول بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمجال تخصصه. هذا الأستاذ مؤلف لكتاب (The Developing Human) (أطوار خلق الإنسان). وعندما طلبنا منه أن يبدي رأيه فيما سمع من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية اندهش وأعلن دهشته هذه، كيف يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ١٤٠٠ عام أن يصف الجنين وأطواره هذا الوصف الدقيق الذي لم يتمكن العلماء من معرفته إلا منذ ثلاثين عاماً؟ وسرعان ما تحولت دهشته إلى إعجاب بهذا البيان وهذا الهدي فتبنى هذه الآراء في المحامع العلمية وقدم محاضرة بعنوان "مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة." وقد قدمه الدكتور عبد الله نصيف مدير جامعة الملك عبد العزيز سابقاً والأمين العام لرابطة العالم الإسلامي حالياً لإلقاء محاضرتيه بقوله: محاضرنا اليوم هو الأستاذ كيث مور أستاذ علم التشريح والأجنة في جامعة تورنتو بكندا....وتحدث الدكتور مور فقال: لقد أسعدني جداً أن أشارك في توضيح هذه الآيات والأحاديث التي تتحدث عن الخلق في القرآن الكريم والحديث الشريف، ويتضح لي أن هذه الأدلة حتماً جاءت لمحمد من عند الله لأن كل هذه المعلومات لم تكتشف إلا حديثاً وبعد قرون عدة وهذا يثبت لي أن محمداً رسول الله.

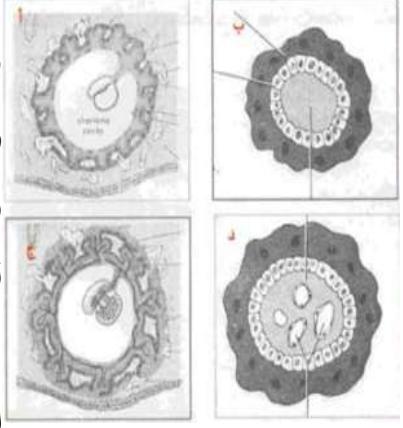
وقد عقب الشيخ الزنداني بقوله: تأمل ما قاله هذا الأستاذ الكبير من مشاهير علماء العالم في الأجنة عندما درس الآيات المتعلقة بمجال اختصاصه في هذا الكتاب تأمل ماذا قال: إنه لا بد أن يكون محمد رسولاً من عند الله. وعندما شاهد البروفيسور كيث مور العلقه التي توجد في البرك وقارن بينها وبين الجنين في مرحلة العلقه وجد تشابهاً كبيراً بين الاثنين ثم قال بعد ذلك: إن الجنين في مرحلة العلقه يشبه هذه العلقه تماماً. وتبنى هذه القضية وجاء بعد ذلك بصورة لهذه العلقه التي تعيش في البرك ووضعها بجوار صورة أخرى للجنين وجمع بينهما في شكل توضيحي وعرضه على الأطباء في عدد من المؤتمرات. وبين البروفيسور كيث مور أيضاً أن الجنين في مرحلة العلقه يكون

معلقاً في رحم أمه. وكذلك فإن العلقه في لغة العرب تعني الدم المتجمد. وقد ذكر البروفيسور كيث مور أن الجنين في مرحلة العلقه تكون الدماء فيه محبوسة في العروق

^١ - انظر كتاب إنه الحق

الدموية قبل أن تتم الدورة بين الجنين وبين المشيمة فيظهر شكل الجنين كشكل الدم المتجمد. وهكذا تشمل كلمة (العلقة) جميع أوصاف الجنين فمن أخبر محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا؟.

الجنين في مرحلة العلقه يكون معلقاً في تجويف المشيمة بواسطة ساق، ويكون محاطاً بسائل مخاطي وبكيس المح. وذلك يتحقق مع المعنى الواردة في كلمة (علقه) في النص. (أ) مقطع سهمي للجنين في اليوم ١٦ تقريباً. (ب) مقطع لزغابة مشيمية ثانوية. (ج) مقطع لجنين منغرس في اليوم ٢١ تقريباً. (د) مقطع لزغابة مشيمية ثلاثية. ويكون دم الجنين في الأوعية الشعرية منفصلاً عن دم الأم الذي يحيط



بالزغ، وبالغشاء المسمي الذي يتكون من بطانة الأوعية الشعرية والطبقة المتوسطة، والجذعة الاغتذائية الخلوية.

ثم تحدث البروفيسور كيث مور عن المضغعة. وجاء بقطعة من الطين الصلصال ومضغها بفمه ثم جاء بصورة من جنين وقارن بين الاثنين وقال: إن الجنين يشبه المضغعة. صورة لجنين عمره ٢٨ يوماً خلال مرحلة المضغعة ويمتاز الجنين بانحناء على شكل يماثل انحناء مادة يتم لوكلها بقوة.



ولقد نشرت بعض الصحف الكندية كثيراً من تصريحات البروفيسور كيث مور. وأخيراً قدم كيث مور ثلاث حلقات في التلفزيون الكندي عن التوافق بين ما ذكره القرآن قبل ١٤٠٠ عام وما كشف عنه العلم في هذا الزمان. وعلى أثر ذلك وجه له هذا السؤال: يا أستاذ مور معنى ذلك أنك تؤمن بأن القرآن كلام الله؟ فأجاب: لم أجد صعوبة في قبول هذا. فقيل له: كيف تؤمن بمحمد وأنت تؤمن بالمسيح؟ فأجاب: أعتقد أنهما من مدرسة واحدة. وهكذا يمكن لعلماء العالم في عصرنا أن يعلموا أن هذا الكتاب قد نزل بعلم الله، كما قال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]. فيعلمون إذاً أن محمداً رسول الله وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦ وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور (Keith Moore) في

محاضرته قائلاً: إنني أشهد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وسلم أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين.

علماء أن مراحل خلق الإنسان التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون ١٤٠٢]



وقد أثبت علم الأجنة هذه المراحل وصحتها وتطابقها مع المراحل المذكورة في القرآن. وهذه المراحل هي: ١- أصل الإنسان (سلالة من طين) ٢- النطفة ٣- العلقة ٤- المضغة ٥- العظام ٦- الكساء باللحم ٧- النشأة.

وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي عقد في موسكو (أيلول ١٩٩٥) هذا التقسيم القرآني لمراحل خلق الجنين وتطوره صحيحاً ودقيقاً وأوصى في مقرراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس علماً أن الأستاذ الدكتور كيث مور Keith Moore وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور) ، ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان _ علم الأجنة السريري) وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل فصل من فصول الكتاب التي تتكلم عن تطور خلق الجنين وبين الحقائق العلمية

والآيات والأحاديث المتعلقة بها وشرحها وعلق عليها بالتعاون مع الشيخ الزنداني ﴿وَبَرَى
الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]

المثال الثاني: مارشال جونسون

البروفيسور مارشال جونسون الأستاذ لعلم التشريح
وعلم الأحياء التطويري في جامعة توماس جيفرسون،
فيلاديلفيا، بينسلفانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية
التوصيف الظاهري والداخلي لأطوار التخلق الإنساني في
القرآن الكريم



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا هو البروفيسور مارشال جونسون رئيس قسم التشريح ومدير معهد دانيال بجامعة
توماس جيفرسون بفيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية، لقد التقينا به في المؤتمر الطبي
السعودي الثامن وقد خصصت لنا لجنة تبحث في موضوع الإعجاز
العلمي في القرآن والسنة أول ما التقينا به في هذه اللجنة.
بدأ بالسؤال فقال: ما هو موضوع لجتنا هذه؟ فقلنا له: موضوعنا هو
دراسة العلاقة بين ما ذكر في القرآن والسنة قبل ١٤٠٠ عام وما ذكرته
العلوم الحديثة فقال: مثل ماذا؟ قلنا: مثلاً ذكر العلم أن الإنسان يخلق



^١ - انظر : إنه الحق الشيخ الدكتور :عبد الحميد عزيز الزنداني .

في أطوار وذكر القرآن الكريم هذه الأطوار قبل ١٤٠٠ عام. كان جالساً فوقف يصيح لا . لا . لا .

اجلس يا دكتور قال: أجلس ما هذا الكلام الذي تقوله؟

كنا ندرك أثر هذا عليه وهو أحد العلماء المشهورين في أمريكا يعلم أن البشرية بعد اكتشاف الميكروسكوب في القرن السادس عشر كان الأطباء طوال القرن السابع عشر يعتقدون أن الإنسان يخلق خلقاً كاملاً في الحيوان المنوي أي في نطفة الرجل أي في السلالة التي تخرج من الرجل كما في (الشكل). هذا الشكل رسمه الأطباء في ذلك العصر ليدلوا على أن الإنسان يخلق خلقاً كاملاً في هذا الحيوان المنوي، واستمر هذا الاعتقاد إلى القرن الثامن عشر.

ولكن بعد اكتشاف البويضات في القرن ١٨ غير العلماء جميعاً آراءهم قالوا: إن الإنسان يخلق خلقاً كاملاً في بويضة المرأة لأنها أكبر، وأهم دور الرجل بعد أن أهمل القرن السابع عشر دور المرأة، وفي منتصف القرن ١٩ فقط بدأ الإنسان، وبدأ العلماء يكتشفون أن الإنسان يخلق في أطوار.

لذلك لما قيل للبروفيسور مارشال جونسون هذا مذكور في القرآن قبل ١٤٠٠ عام وقف يصرخ لا لا لا فقمنا إليه وقدمنا له المصحف وقلنا له: تفضل اقرأ وقرأنا عليه قوله سبحانه:

﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً﴾ [نوح: ١٤، ١٣] وقرأ ترجمة معناها

باللغة الإنجليزية. ثم قرأنا عليه قول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى

تُصْرَفُونَ﴾ [الزمر: ٦] فجلس، قال: لكن هذا يمكن أن يكون له ثلاثة تفسيرات، الأول:

أن يكون صدفة. فجمعنا له أكثر من خمسة وعشرين نصاً ووضعناها بين يديه، وقلنا: كل

هذه النصوص قد تكون صدفة؟ ثم إن القرآن الكريم قد أعطى لهذه الأطوار أسماء هذا

نطفة والذي بعده علقة والذي بعده مضغة والذي بعده العظام والذي بعده كساء العظام

باللحم. إنه سمى هذه الأطوار بأسماء أيكون هذا صدفة؟ فقال: لا. قلنا: فماذا بقي؟ قال:

يمكن أن يقال: إن محمداً عنده ميكروسكوبات ضخمة: قلنا: أنت تعلم أن مثل هذه

الأطوار والدقائق والتفاصيل وما عرفه العلم من تفاصيل هذه الأطوار وذكره القرآن كذلك

هذا لا يتيسر إلا بميكروسكوبات ضخمة جداً والذي عنده هذه الميكروسكوبات الضخمة لا بد أن يكون له تقنية عالية جداً وتنعكس على طعامه وشرابه وحره وسلمه ولا بد أن يتلقى هذا من الجيل الذي قبله، ويسلمه للجيل الذي بعده فضحك بعد ذلك وقال: لقد رأيت في معرض من المعارض أول ميكروسكوب اخترع في العالم. إنه لا يكبر أكثر من عشر مرات، ولا يستطيع أن يظهر الصورة واضحة. لا. لم يكن عند محمد أجهزة ولا ميكروسكوبات فما بقي إلا أن نقول هو رسول من عند الله ثم بعد ذلك تبنى هذه الأبحاث المتعلقة بالإعجاز العلمي وركز في بعض أبحاثه على أطوار الجنين، فبينما كان الدكتور كيث مور وغيره من الدكاترة يتكلمون عن الشكل الظاهري أخذ يقدم بحثه هو عن وصف القرآن الدقيق لشكل الجنين الخارجي ولتركيبات الجنين الداخلية.

وكان مما قاله البروفيسور مارشال جونسون: القرآن في الواقع شرح المراحل الخارجية ولكنه يؤكد أيضاً المراحل التي داخل الجنين أثناء خلقه وتطوره مؤكداً على أحداث رئيسية تعرف عليها العلماء المعاصرون.



الشيخ عبد المجيد الزنداني:

هذا الشكل الذي نراه للمضغة ضمن الأشياء التي قدمها واستدل بها.

تعطينا الشكل الخارجي للجنين إنه يكون مقوساً كما نرى ويكون في نهاية هذا القوس آثار وكأنها طبع الأسنان ليوحي بشكل المضغة ونرى انتفاخات وأحاديد ونرى سطحاً منفرجاً يعطي انطباع المضغة، هذه المضغة طولها ١ سم. لو أننا وضعنا قطعاً منها جئنا نشرح الأجزاء الداخلية سنجد معظم الأجهزة قد تخلق كما هو واضح في هذا الشكل، وسنرى في هذا الشكل الظاهر أمامنا الآن - أن جزءاً من الخلايا قد تخلق، وجزءاً آخر لم يتخلق بعد . إذا أردنا أن نصف هذه المضغة. هذا ما يقوله البروفيسور جونسون - ماذا نقول؟ هل نقول هي مخلقة؟ هذا ينطبق على الجزء الذي تخلق. نقول غير مخلقة؟ سيصدق هذا على الجزء الذي لم يخلق فقط. قال: فلا بد لنا أن نصف المضغة في تركيبها الداخلي بالوصف الذي وصفت به في القرآن فنقول كما قال القرآن: ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥]. ثم جاء بملخص لبحثه هذا فقال: البروفيسور مارشال جونسون:

إنني كعالم أستطيع فقط أن أتعامل مع أشياء أستطيع أن أراها بالتحديد أستطيع أن أفهم علم الأجنحة وتطور علم الأحياء أستطيع أن أفهم الكلمات التي تترجم لي من القرآن كما ضربت لكم أمثلة من قبل. إذا افترضنا أنني نقلت نفسي لتلك الفترة عملاً بما تعلمته حتى اليوم وواصفاً الأشياء. لقد استطعت أن اصف الأشياء التي وصفت. إنني لا أرى شيئاً لا أرى سبباً لا أرى دليلاً على حقيقة تفند مفهوم هذا الفرد محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا بد وأنه يتلقى هذه المعلومات من مكان ما ولذلك إنني لا أرى شيئاً يتضارب مع مفهوم أن التدخل الإلهي كان مشمولاً فيما كان باستطاعته أن يبلغه.

الشيخ الزناداني: هذا هو البروفيسور مارشال جونسون الذي بدأ رافضياً لما قلناه من أول وهلة وانتهى به الأمر متبنياً لهذه الأبحاث في عديد من المؤتمرات. عندما سئل عن رأيه في تفسير هذه الظاهرة- ظاهرة ما كشفه العلم من تصديق لما جاء في القرآن والسنة- أجاب بقوله: نعم، إنه الوحي. نعم، لا طريق أمام البشرية إلا أن تقر كما يقر هؤلاء العلماء بأن الله قد أوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً أنزله بعلمه ووعد البشرية أثناء سيرها أن تكتشف طوال سيرها ما يدها على أن هذا القرآن من عند الله كما قال تعالى: **﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** [ص: ٨٨]. وكما قال تعالى: **﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾** [الأنعام: ٦٧]. وكما قال تعالى: **﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾** [فصلت: ٥٣] **﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾** [سبأ: ٦].

المثال الثالث: عن الإحساس ومراكزه في الجلد والأعصاب والتصوير القرآني



البروفيسور تاجات تاجاسون

رئيس قسم علم التشريح في جامعة شيانك مي، تايلند
وقد أدلى بشهادته بأن هذا الكلام لا يمكن أن يصدر
من بشر وبعد ذلك نطق بالشهادتين
أقر الدكتور تاجات تاجاسون في هذه الحلقة بأنه: "لا
إله إلا الله محمد رسول الله".

وعقب الشيخ الزنداني بقوله: إنه يعلن الشهادتين، كان هذا في المؤتمر الطبي السعودي الثامن بالرياض، إنه البروفيسور تاجات تاجاسون رئيس قسم التشريح والأجنة في جامعة شاينج ماي بتايلاند والآن عميد كلية الطب بها. بدأت صلتنا بالبروفيسور تاجات تاجاسون عندما عرضنا عليه بعض الآيات والأحاديث النبوية المتعلقة بمجال تخصصه في مجال علم التشريح وعندما أجاب عليها قال لنا: ونحن كذلك يوجد لدينا في كتبنا المقدسة البوذية أوصاف دقيقة لأطوار الجنين فقلنا له: نحن بشوق لكي نعرف هذه الأوصاف ونريد أن نطلع على ما كتب في هذه الكتب. وعندما جاء ممتحناً خارجياً لطلاب الطب في جامعة الملك عبدالعزيز بعد عام سألناه فاعتذر لنا وقال: كنت قد أحببتكم دون أن أتثبت لهذا الأمر ولما بحثت عنه وجدت أنه لا توجد النصوص التي ذكرتها لكم. عندئذٍ قدمنا له محاضرة مكتوبة للدكتور كيث مور وكان عنوان المحاضرة "مطابقة علم الأجنة لما في القرآن والسنة" وسألناه عن الأستاذ كيث مور هل تعرفه؟ قال: إنه رجل من كبار علماء العالم المشهورين في هذا المجال. وبعد أن اطلع على هذه المحاضرة اندهش أيضاً. وسألناه عدداً من الأسئلة في مجال تخصصه كان منها ما يتعلق بالجلد فأجابنا قائلاً: الدكتور تاجات تاجاسون: نعم، إذا كان الحرق عميقاً دمر عضو الإحساس بالألم. المترجم المناقش: سيهملك أن تعرف أنه في هذا الكتاب المقدس القرآن الكريم إشارة منذ ألف وأربعمائة سنة إلى يوم عقاب الكافرين بعذاب النار في

جهنم ويذكر القرآن أنه عندما ينضج الجلد يخلق الله لهم جلوداً أخرى حتى يذوقوا العقاب بالنار مما يشير إلى حقيقة أطراف الأعصاب في الجلد ونص الآية هو: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء: ٥٦]. هل توافق على أن هذه إشارة إلى أهمية أطراف الأعصاب في الجلد بالنسبة إلى الإحساس منذ ١٤٠٠ سنة؟ الدكتور تاجاتات تاجاسون: نعم ، أوافق أن هذه معرفة إذا الإحساس عرفت منذ زمن طويل قبل ذلك لأنه مذكور أنه إذا ارتكب أحد خطيئة وعوقب بحرق جلده يخلق الله جلوداً جديداً ويغطيه لجعله يذوق الألم مرة أخرى هذا يعني أنه كان معروفاً منذ ١٤٠٠ سنة أن مستقبل الإحساس بالألم لا بد وأن يكون في الجلد ولذلك فلا بد أن يخلق لهم جلوداً جديداً. الشيخ الزناداني: إن الجلد هو مركز الإحساس بالحرق إذا حرق الجلد بالنار فإذا نضج فقد الإحساس، لذلك يعاقب الله الكفار يوم القامة بإعادة الجلد مرة بعد مرة كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء : ٥٦] وهكذا ذكرنا له عدداً من الآيات والأحاديث وسألناه بعد ذلك هل يمكن أن تكون هذه الآيات قد جاءت إلى محمد صلى الله عليه وسلم من مصدر بشري؟

فأجاب: لا يمكن أن يكون ذلك. قلنا: فمن أين جاءت؟ قال: لا يمكن أن تكون مصدراً بشرياً ولكن أسألكم أنتم من أين تلقى محمد هذه العلوم؟ قلنا له: من عند الله سبحانه وتعالى. فقال لنا: ومن هو الله؟ قلنا له: إنه الخالق لهذا الوجود. إذا رأيت الحكمة، الحكمة تدل على الحكيم، وإذا رأيت العلم في هذا الوجود ذلك على أنه من صنع العليم، وإذا رأيت الخبرة في تكوين هذه المخلوقات دلتك على أنها من صنع الخبير. وإذا رأيت الرحمة شهدت لك على أنها من صنع الرحيم وهكذا إذا رأيت النظام الواحد في هذا الوجود والترابط المحكم ذلك ذلك على أنه من صنع الخالق الواحد سبحانه وتعالى. فأقر بما قلنا، ثم عاد إلى بلاده وألقى عدداً من المحاضرات عن هذه الظاهرة التي رآها واطلع عليها وبلغنا أنه أسلم بعد محاضراته خمسة من طلابه. ثم جاء موعد المؤتمر الطبي السعودي الثامن واستمع في الصالة الكبرى التي خصصت للإعجاز الطبي في القرآن والسنة طوال أربعة أيام لعدد من الأساتذة

من المسلمين وغير المسلمين يتحدثون عن هذه الظاهرة (الإعجاز العلمي في القرآن والسنة). وفي ختام هذه الجلسة وقف البروفيسور تاجاتات تاجسون يقول هذه الكلمات. البروفيسور تاجاتات تاجسون: "في السنوات الثلاث الأخيرة أصبحت مهتماً بترجمة معاني القرآن الكريم الذي أعطاه لي الشيخ عبدالمجيد الزنداني في العام الماضي، ومحاضرات البروفيسور كيث مور التي طلب مني الشيخ الزنداني أن أترجمها إلى اللغة التايلاندية وأن ألقى فيها بعض المحاضرات للمسلمين الذي أعطيته في دراساتي، فإني أؤمن أن كل شيء ذكر في القرآن منذ ١٤٠٠ سنة لا بد أن يكون صحيحاً، ويمكن إثباته بالوسائل العلمية، وحيث إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستطيع القراءة والكتابة فلا بد أن محمداً صلى الله عليه وسلم رسول جاء بهذه الحقيقة، لقد بعث إله هذا عن طريق وحي من خالق عليم بكل شيء، هذا الخالق لا بد أن يكون هو الله، ولذلك فإني أعتقد أنه حان الوقت لأن أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. أخيراً يجب أن أشكركم على جهدكم لإعداد هذا النقاش والذي كان على درجة عالية من النجاح. إن الفقرات التي أعدت (لهذا المؤتمر) بمثل هذا الحجم لا بد وأنها كانت صعبة جداً لقد اهتمت كثيراً ليس بالجانب العملي فقط ولكن بالأمانة العظيمة التي أصبحت لي لزيارة العلماء وتكوين صداقات جديدة. إن أؤمن شيء اكتسبته باعتناق هذه العقيدة هو (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فأصبحت مسلماً". الشيخ الزنداني: وصدق الله القائل: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣]

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]

نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في جانب البحار.

الحقائق التي في البحار والمحيطات

الحمد لله رب العالمين وأصلي وأسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

البروفيسور وليام دبليو هاي
عالم بحري مشهور هو أستاذ العلوم
الجيولوجية في جامعة كولورادو
بولدر، كولورادو، الولايات المتحدة
الأمريكية



هذا هو البروفيسور هاي خرجنا معه في رحلة بحرية ليرينا بعض الظواهر البحرية المتعلقة بموضوع أبحاثنا معه عن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. فالبروفيسور هاي من أشهر علماء البحار في أمريكا، سألناه عن كثير من الظواهر البحرية التي تتعلق بسطح البحر، والتي تتعلق بالحد الفاصل بين البحر السطحي وبين البحر العميق، والتي قد تتعلق أيضاً بقاع البحار وجيولوجيا البحار. سألناه عن هذا كله، وسألناه عن الحواجز المائية بين البحار المختلفة، وعن الحواجز المائية بين مياه البحار والأنهار. سألناه عن هذا كله وكان يجيبنا بتفصيل، وعندما تعرضنا لشرح الحواجز بين البحار المالحة وضع لنا أن البحار المالحة ليست كما تشاهدها العين بجرماً واحداً، إنها بحار مختلفة، تختلف في درجة الحرارة، والملوحة والكثافة. كما نرى في هذه الشريحة. حيث نرى فيها خطوطاً بيضاء تمثل الحواجز بين الكتل البحرية، وكل حاجز يفصل بين كتلتين بحريتين مختلفتين فيما بينهما، في الحرارة والملوحة والكثافة، والأحياء المائية وقابلية ذوبان الأوكسجين. هذه الصورة أول ما عرفت في عام ١٩٤٢ بهذا الشكل بعد أن أقام العلماء مئات المحطات المائية في البحار لدراسة خصائص البحار. وهي توضح حداً فاصلاً بين البحر الأبيض المتوسط وبين المحيط الأطلنطي. في الوسط الذي في الصورة مثلث

هو عتبة جبل طارق أسفل وهذه منطقة جبل طارق نرى فيها كيف يوجد الحد الفاصل، وهو مبین باللون بين الكتلتين المائيتين يفصل بينهما. هذا أمر لا تشاهده الأَبصار ولكنه أصبح الآن حقيقة واضحة وتتطور الأقمار الصناعية ودراستها واستشعارها من بعد تمكنت هذه الأقمار الصناعية أن تصور هذه المناطق البحرية، الحدود البحرية بين الكتل المختلفة. كما نرى في هذا الشكل الذي التقط بالأقمار الصناعية بالخاصية الحرارية فظهرت البحار بألوان مختلفة، كما نرى بعضها بلون أزرق فاتح وبعضها بلون أزرق قاتم وبعضها بلون أسود وبعضها بلون يميل إلى الأخضر. هذه الألوان المختلفة السبب فيها اختلاف درجات الحرارة على سطح البحار، ولكنك لو وقفت على سطح البحر لا ترى. لا ترى إلا ماءً أزرق في كل هذه البحار والمحيطات. إنها حواجز لا ترى إلا بالدراسة وبالتقنية الحديثة. لقد كان المفسرون وهم يتعرضون لتفسير هذه الآية يقفون أمام منهجية أو رأيين متميزين، جمهور المفسرين كانوا يقولون في تفسير قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠]. كما رأينا هذه البرازخ الآن التي تفصل بين البحار، لكن كما قلت ظهر في كتب التفسير رأيان بارزان، رأي الجمهور في قوله تعالى: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ [الرحمن: ١٩] قالوا مرج معناها: خلط هكذا في اللغة "مرج البحرين يلتقيان" أي يلتقي بعضها مع بعض ويختلطان. "بينهما برزخ" أي حاجز "لا يبغيان" رأي: لا يطغى أحدهما على الآخر. الرأي الثاني قالوا: كيف يكون بينهما برزخ؟ وكيف يوصفان بأحدهما لا يبغيان؟ وتقولون: إن مرج معناها خلط، كيف يختلطان وبينهما برزخ؟ قد نفى الله جل وعلا بغي أحدهما على الآخر، فقالوا: إذاً الاختلاط لا يتم، وبحثوا عن معنى آخر للفظ مرج الذي يدل على الخلط ولكن رد عليهم الجمهور بأن استدلالهم غير صحيح، فجاءت هذه العلوم وكشفت هذه الدقائق. نعم، البحار تختلط ببعضها مع بعض، كما رأينا، فمياه البحر الأبيض تدخل في مياه المحيط الأطلنطي، ومياه المحيط تدخل مياه البحر الأبيض، وبينهما برزخ مائي بدرجة مائلة. هذا البرزخ ينتقل فيه ماء كل من البحرين إلى البحر الآخر. ولكنه أثناء انتقاله يفقد خصائصه ويتجانس مع البحر الذي يدخل فيه، فإذا دخل ماء البحر الأبيض إلى ماء المحيط أخذ صفات المحيط، وإذا دخل ماء المحيط إلى ماء البحر الأبيض أخذ بالتدريج في هذا البرزخ صفات البحر الأبيض، فلا يبغي أحدهما على الآخر. فتأمل كيف

تأتي الكشوف، ويتقدم علم الإنسان، وتتجلى آيات الإعجاز: تكلمنا مع البروفيسور هاي عن هذه الظواهر، وعن هذه الآية غيرها، ثم في النهاية وجه له السؤال. ما رأيك في هذه الظاهرة؟ نصوص نزلت قبل ١٤٠٠ عام تصف دقائق لا يمكن لبشر أن يعرفها في ذلك الزمان، وجاء العلم اليوم شاهداً بها مبيناً لدقائقها فما هو رأيك؟ فجرت معه هذه المحادثة. البروفيسور هاي: إنني أجد من المثير جداً أن هذا النوع من المعلومات موجود في آيات القرآن الكريم، وليست لدي طريقة أعرف بها من أين جاءت، ولكنني أعتقد أنه من المثير للغاية أنها موجودة فيه، وأن العمل مستمر لكشف معاني بعض الفقرات. المترجم: إذن فقد أنكرت تماماً أنها من مصدر بشري: ممن إذن يأتي في اعتقادك أصل أو مصدر هذه المعلومات؟

البروفيسور هاي: أعتقد أنه ولا بد أن يكون من الله. الشيخ الزناداني: حقاً إنه العلم الإلهي الذي أيد الله به محمداً صلى الله عليه وسلم ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة" إنه وحي فيه المعجزة، وفيه البينة للبشرية إلى قيام الساعة.

﴿وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦]

نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في الجانب الجيولوجي.

البروفيسور ألفريد كرونير

أحد أكبر جيولوجيي العالم المشاهير , وهو أستاذ علم طبقات الأرض ورئيس قسم علم طبقات الأرض في معهد جوسينسيس، جامعة يوهانز جوتينبيرج، مينز، ألمانيا. قال: من



أين جاء محمد بهذا . . . أعتقد إنه من شبه المستحيل بأنه كان يمكن أن يعرف حول هذه الأشياء مثل الأصل المشترك للكون، لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط ضمن السنوات القليلة الماضية، بالطرق التقنية المعقدة والمتقدمة جدا

عن تصريحات البروفيسور كرونر بشأن الأخبار القرآنية عن الجيولوجيا وتكون الأجرام البروفيسور ألفريد كرونر: إن كثيراً من القضايا المعروضة في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها ولكن الوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٠٠ سنة.

الشيخ عبدالمجيد الزناداني: هذا هو البروفيسور ألفريد كرونر من أشهر علماء العالم في الجيولوجيا اشتهر بين العلماء بنقده لنظريات أكابر علماء العالم في علم الجيولوجيا. التقينا به وعرضنا عليه عدداً من الآيات وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاب عليها وناقشناه فيها فقال: البروفيسور كرونر: إن التفكير في كثير من مسائل الجيولوجيا ونشأة الأجرام من أين جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان بدوياً على أية حال يجعلنا نعتقد أنه من المستحيل أن يكون قد عرفها بنفسه أو بمعارف عصره لأن العلماء اكتشفوا ذلك فقط خلال السنوات القليلة الماضية بوسائل معقدة جداً ومتقدمة جداً تكنولوجياً. الشيخ عبدالمجيد الزناداني: ولقد اختار مثلاً للتدليل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون قد جاء من عند محمد النبي الأمي. كان المثل الذي اختاره البروفيسور ألفريد هو المتعلق بوصف القرآن للبداية الواحدة لهذا الكون والمتعلقة بقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠] كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما رضي الله عنهما كانتا ملتزقتين أو ملتصقتين ففصلتا. ضرب البروفيسور كرونر مثلاً بهذه الآية لبيان أن هذا لا يمكن أن يكون من عند محمد ولا يمكن أن يكون من المعلومات البشرية في عصره. البروفيسور كرونر: وشخص لا يعرف عن الفيزياء النووية منذ ١٤٠٠ سنة ما كان له في رأيه أن يكون في وضع يكشف فيه بعقله هو مثلاً أن الأرض والسماوات كانت لهما نفس الأصول أو كثيراً من المسائل الأخرى التي ناقشناها هنا. الشيخ عبدالمجيد الزناداني: لقد كان البروفيسور كرونر لا يترك لنا فرصة يمكنه أن يفر منها إلا فر سأذكر مثلاً على ذلك ونحن نتناقش معه كيف كانت بلاد العرب لقد سألناه: هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟ فأجاب: نعم، فقلنا: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مر بالأرض إن الجليد يتراكم في القطب المتجمد الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب فإذا اقترب من جزيرة

العرب قريباً نسبياً طبعاً تغير الطقس وتكون بلاد العرب من أكثر بلاد العالم بساتين وأثماراً، قلنا له: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأثماراً؟ قال: نعم، هذه حقيقة علمية. فعجبنا كيف يقول هذه حقيقة علمية وهي مسألة تتعلق بالمستقبل. فسألناه: لماذا؟

قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج ترحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب. ثم قال: إن من أدلتنا على ذلك ما تسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك، لهم أدلة كثيرة إنها حقيقة علمية. فقلنا له: إن هذا الذي تذكره أنت لم يصل إليه العلماء إلا بعد حشد طويل من الاكتشافات وبعد آلات دقيقة يسرت لهم مثل هذه الدراسات لكننا قد وجدنا هذا مذكوراً على لسان محمد النبي الأمي قبل ١٤٠٠ عام. قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه مسلم: (في الزكاة باب ١٨ حديث ٦٠): "لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأثماراً" أي بساتين وأثماراً فقلنا له: من قال لمحمد صلى الله عليه وسلم أن بلاد العرب كانت بساتين وأثماراً؟ فأجاب على الفور قال: الرومان فتذكرت قدرته على التخلص من المآزق فقلنا: إذا نوجه له سؤالاً آخر فقلنا له: ومن أخبره بأنها ستعود مروجاً وأثماراً؟ لقد كان يفر إذا أخرج وإذا وجد فرصة، ولكنه إذا وجد الحقيقة يكون شجاعاً ويعلم رأيه بصراحة قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى من أعلى. وبعد مناقشتنا معه علق على هذه المناقشة بكلمته هذه:

البروفيسور كرونر: أعتقد أنك لو جمعت كل هذه الأشياء وجمعت كل هذه القضايا التي بسطت في القرآن الكريم والتي تتعلق بالأرض وتكوين الأرض والعلم عامة، يمكنك جوهرياً أن تقول: إن القضايا المعروضة هناك صحيحة بطرق عديدة، ويمكن الآن تأكيدها بوسائل علمية، ويمكن إلى حد ما أن نقول: إن القرآن هو كتاب العلم المبسط للرجل البسيط وإن كثيراً من القضايا المعروضة فيه في ذلك الوقت لم يكن من الممكن إثباتها. ولكنك بالوسائل العلمية الحديثة الآن في وضع تستطيع فيه أن تثبت ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم منذ ١٤٠٠ سنة. الشيخ الزنداني: وصدق الله القائل في كتابه: ﴿ **نَ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** ﴾ [ص: ٨٧، ٨٨].

﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦] .

نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في جانب الفلك.

عن تطابق بعض الكشوف الكونية مع الأخبار القرآنية

البروفيسور يوشيهيدي كوزاي

الأستاذ إمبريتوس في جامعة طوكيو، هونجو، طوكيو، اليابان،

وكان مدير المرصد الفلكي الوطني، ميتاكا، طوكيو، اليابان



البروفيسور يوشيوودي كوزان: "قلت: إنني متأثر جداً باكتشاف الحقيقة في القرآن".

الشيخ الزناداني: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إنه يتكلم بلغته الأصلية اللغة اليابانية إنه البروفيسور يوشيوودي كوزان مدير مرصد طوكيو عرضنا عليه عدداً من الآيات المتعلقة بوصف بداية الخلق وبوصف السماء وبعلاقة الأرض بالسماء فلما قرأ معاني هذه الآيات وسألنا عن القرآن وعن زمن نزوله فأخبرنا أنه نزل منذ ١٤٠٠ عام وسألناه نحن عن هذه الحقائق التي تعرضت لها هذه الآيات فأجاب وكان بعد كل إجابة يجيب بها نعرض عليه النص القرآني. ولقد عبر عن دهشته فقال: "إن هذا القرآن يصف الكون من أعلى نقطة في الوجود فكل شيء أمامه مكشوف إن الذي قال هذا القرآن، يرى كل شيء في هذا الكون، فليس هناك شيء قد خفي عليه". سألناه عن الفترة الزمنية التي مرت بها السماء يوم أن كانت في صورة أخرى فأجاب: لقد تضافرت الأدلة وحشدت وأصبحت الآن شيئاً مرئياً مشاهداً نرى الآن نجومياً في السماء تتكون من هذا الدخان الذي هو أصل الكون كما نرى في (هذا الشكل): هذه الصورة حصل عليها العلماء أخيراً بعد أن أطلقوا سفن الفضاء إنها تصور نجماً من النجوم وهو يتكون من الدخان. انظروا إلى الأطراف الحمراء للدخان الذي في بداية الالتهاب والتجمع وإلى الوسط الذي اشتدت به المادة وتكدست فأصبح شيئاً مضيئاً وهكذا النجوم المضيئة كانت قبل ذلك دخاناً وكان الكون كله دخاناً. وعرضنا عليه الآية وهي قول الله جل وعلا: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

﴿[فصلت: ١١]﴾. إن بعض العلماء يتكلمون عن هذا الدخان فيقولون إنه ضباب فيين البروفيسور يوشيو دي كوزان أن لفظ الضباب لا يتناسب مع وصف هذا الدخان، لأن الضباب يكون بارداً وأما هذا الدخان الكوني فإن فيه شيئاً من الحرارة. نعم، الدخان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة. ويكون معتماً وهذا وصف الدخان الذي بدأ منه الكون. قبل أن تتكون النجوم كان عبارة عن غازات تعلق فيها مواد صلبة وكان معتماً. قال: وكذلك كان حاراً، فلا يصدق عليه وصف الضباب، بل إن أدق وصف هو أن نقول: هو دخان.

وهكذا أخذ يفصل فيما عرض عليه من آيات وأخيراً سألتها: ما رأيك في هذه الظاهرة التي رأيته بنفسك، العلم يكشف بتقدمه أسرار الكون، فإذا بكثير من هذه الأسرار قد ذكرت في القرآن أو ذكرت في السنة هل تظن أن هذا القرآن جاء إلى محمد صلى الله عليه وسلم من مصدر بشري؟ كما نرى هذه المحاورة معاً. البروفيسور يوشيو دي كوزان: وقبلنا كان هؤلاء الفلكيون المعاصرون يدرسون تلك القطع الصغيرة في السماء. لقد ركزنا مجهودنا لفهم هذه الأجزاء الصغيرة لأننا نستطيع باستخدام التلسكوب أن نرى كل الأجزاء الرئيسية في السماء، ولذلك أعتقد أنه بقراءة القرآن وبإجابة الأسئلة أنني أستطيع أن أجد طريقاً في المستقبل للبحث في الكون. الشيخ عبدالمجيد الزنداني: قال كما رأينا لا. لا يمكن أن يكون من مصدر بشري. وقال: إننا نحن العلماء نركز على جزء صغير في دراستنا، أما من يقرأ القرآن فإنه يرى صورة واسعة لهذا الكون. قال: إنني عرفت منهجاً جديداً في دراسة الكون لا بد أن ننظر إليه نظرة شاملة لا أن ننظر إليه من هذه النقطة الضيقة الجزئية المحدودة. قال: إنني سأنتهج هذا المنهج وقد عرفت بعد أن قرأت القرآن وهذه الآيات المتعلقة بالكون عرفت مستقبلي، أي إنني سأخطط أبحاثي على هذه النظرة الشاملة التي استفدتها من كتاب الله.

سبحانك يا رب سبحانك ها هم علماء الشرق وعلماء الغرب يحنون رؤوسهم إجلالاً لهذا الكتاب الكريم، هذه حجة محمد صلى الله عليه وسلم. هذه هي معجزته الباقية المتجددة، هذه هي المعجزة الحية التي تقنع المسلمين وغير المسلمين وتقنع الأجيال إلى يوم الدين.

﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ..﴾ [النساء: ١٦٦] ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ
سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣].
﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [سبأ: ٦] ^(١).

^١ - هذا المبحث من كتاب إنه الحق لشيخ عبد الحميد عزيز الزنداني مع بعض التصرف.

البحوث القاصرة في الإعجاز وآثارها السلبية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد
فإن البحوث القاصرة والتي يقصد بها البحوث غير المكتملة بالضوابط العلمية، لها آثار سلبية كثيرة
وقبل إظهارها نبين معنى الإعجاز العلمي:
المقصود بالإعجاز العلمي: «إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية عن حقيقة علمية أثبتها العلم
التجريبي وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم»^(١)
وقصور أبحاث الإعجاز العلمي يكون من عدة نواحي منها:

القصور من الناحية العلمية في دقة المعلومات العلمية

- يسبب الاتهام بالسذاجة والاعتزال والجهل وعدم الثقة في البحث

يقوم بعض من يريد تشويه الإسلام والإعجاز العلمي بوضع معلومات كاذبة وتلقاها
المنتديات في الإنترنت وبعض الكتب وتقوم بنشرها على أنها إعجاز علمي وليست هي إلا
خرافة وأحياناً يقوم بعض الدعاة بنشرها على أنها إعجاز وبعد الفحص والتأكد نجد أن
المعلومات غير صحيحة فهذا يجرح الأخ الداعية والمتسرع في نقل تلك المعلومات وقد جاء
عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ"^(٢)

نموذج للقصور من الناحية العلمية

جهاز تخطيط القلب يرسم اسم (الله)!! «هذه أكذوبة يساهم في نشرها بعض
الإخوة بسبب عدم علمهم بأساليب المستهزئين، فقد انتشرت على المنتديات الكثير من
"المعجزات الوهمية" التي أضرت كثيراً بالإعجاز العلمي. فتارة تأتي معلومة تقول إن القلب
يصدر ترددات رسمت اسم (الله) على جهاز التخطيط، وتارة يقولون عثرنا على فتاة على
أذنها اسم (الله) أو أنهم وجدوا اسم (الله) على غنمة أو نبتة أو ثمرة أو على سطح القمر أو
غير ذلك.

وكل هذه الأشياء سواء كانت صحيحة أم خاطئة فالمؤمن في غنى عنها، لأن قدرة الله
أكبر بكثير من ذلك، والله قادر على أن يجعل اسمه على كل شيء، ولكن الله أودع في كل

١ - تأصيل الإعجاز العلمي، ١/٥.

٢ - أخرجه مسلم، ١/٨، برقم: ٧٠٧.

ذرة وفي كل خلية وفي كل شيء من حولنا نظاماً محكماً يشهد على عظمة ووحدانية الخالق عز وجل»^(١).

فهذه المعلومات وأمثالها لا يمكن أن نتقبلها إلا بعد التأكد من مصدرها وإذا ما تم التأكد من المصدر نبحت حول هذه المسألة هل لا زالت قيد البحث ولا زالت نظرية علمية أم أنها وصلت إلى مرتبة الحقيقة العلمية ثم بعد ذلك نضع قواعد الإعجاز العلمي على هذه المسألة وأمثالها هل هي صورة تدعو للتفكير والتأمل فقط ولا تسمى معجزة علمية وللتذكير فإن تعريف الإعجاز العلمي الذي اتفق عليه في مؤتمر تأصيل الإعجاز العلمي هو: «إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية عن حقيقة علمية أثبتها العلم التجريبي وثبت عدم إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم»^(٢)

- استهزاء العلمانيين سواء بالبحوث القاصرة أو بالمعجزات المتوهمة

وأمثلة ذلك

سرت شائعة قوية عن فتاة عمانية تحولت إلى حيوان زاحف بسبب استهزائها بالقرآن الكريم و وصل الأمر إلى حد توزيع منشورات لصورة الفتاة المزعومة في المدن و القرى المختلفة و نشرها في الصحف و المثير في الموضوع أن الإشاعة لم تقف حدودها عند دولة معينة بل أصبحت حديث الجماهير العربية في كل مكان.

ووصلت الأمور بعد ذلك إلى توزيع منشورات تروج على أنها معجزة إلهية بدأت الكتابة عن هذه القصة على أحد المنتديات في الانترنت و المنتدى وأصحابه يكتبون بأسماء مستعارة ولا يأتون بمصادر كلامهم و رغم ذلك باتت مصادر تعتمد عليها وكالات الأنباء والمواقع الأخرى والصحف في نقل الأخبار و الموضوعات. و بدأت القصة عندما كتب أحد الذين يجهلون الإسلام و أخلاق المسلمين خيراً على أحد المنتديات مضمونه أن فتاة من عمان كانت تتابع قناة غنائية فضائية على الدش بينما كانت أمها تقرأ القرآن الكريم و قالت لأمها: أزعجتينا بالقرآن اذهبي إلى مكان آخر فأصرت الأم على البقاء في مكانها فاندفعت الفتاة و أخذت المصحف و رمت به على الأرض فذهبت الأم و حملت المصحف و وضعت على صدرها فسقطت ابنتها على الأرض ومسحها الله سبحانه وتعالى على شكل حيوان زاحف يشبه القرد و توجد الفتاة بإحدى مستشفيات

١- موقع عبد الدائم عبد الكحيل بعنوان مقالات ملفقة في الإعجاز العلمي والرباط هو

<http://kaheelv.com/modules.php?name=News&file=article&sid=>

٢ - تأصيل الإعجاز العلمي، للشيخ عبد المجيد الزنداني وغيره من العلماء، ٥/١.

مسقط... و قد أرفق كاتب القصة صورة شخصية للفتاة بعد مسحها وتناقلتها ببقية المنتديات.

فهذه القصة وأمثالها أولاً قبل نقلها ينبغي التحري منها وأمثالها معرفة مصدرها

ثانياً: لو ثبت مثل هذه القصة فليس هذا بشيء مستحيل على الله لكن ماذا نسمي هذا الشيء لا يمكن أن نسميه إعجازاً علمياً أو معجزة علمية ونحن نعرف أن لكل علم قواعد وأصول وللإعجاز العلمي قواعد اتفق عليها العلماء ومع أن لكل علم مختصون فللإعجاز مختصون فينبغي الرجوع إليهم واستفسارهم واستشارتهم أو الاستفسار منهم فيما أشكل، إذا آمتك أسنانك طبعاً فإنك لن تذهب لطبيب القلب بل ستذهب لطبيب الأسنان وستجد عنده العلاج الأمثل لمرضك بينما لن تجد هذا العلاج عند طبيب القلب أو عند البيطري أو عند الصياد فإذا عندك احترام لكل علم وكل تخصص في هذا العلم فينبغي كذلك احترام علوم الشريعة والمتخصصين فيها وستجد الجواب الناجع لكل مسألة. فالعلمانيون ومن سار في طريقهم يفرحون عندما يجدون مثل هذه القصص ويتخذونها ذريعة للاستهزاء ويقولون أنظروا إلى الإسلاميين أين المصدر لهذه القصة وقد يكون أحدهم هو من وضع تلك الصورة وتلك الكذبات والتي تلقفها بعض الجهال وبعض المنتديات التي تعشق كل ما كان غريب وعجيب ولو كان كذبا.

- طعن الكفار للإعجاز وجعله ذريعة لتكذيب الكتاب والسنة

الإعجاز العلمي جاء ليثبت للعالم اليوم في عصر الأبحاث العلمية والمدارس والجامعات أن كل شيء جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن محمداً رسول الله وأن ما جاء به من عند الله فإذا ما أخذنا بالأبحاث القاصرة أو التي لا تزال في مراحل النظريات وأثبت العلم خلافها ستكون النتيجة هدم الأصل الذي جاء به الإعجاز العلمي وستكون وسيلة لتكذيب الكتاب والسنة وإذا التزمنا بقواعد الإعجاز العلمي التي وضعها العلماء المسلمون فعند ذلك سيكون الأمان من الوقوع في الخطأ وستتجلى معجزة الله سبحانه وتعالى التي أخبرنا بإظهارها في قوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]

- أ- القصور في العلم الشرعي

القصور في العلم الشرعي سواء في اللغة العربية أو علم الأصول أو التفسير وبقية علوم الآلة يثمر التخرص والقول على الله بغير علم بسبب الجهل، والجهل: «اعتقاد الشيء على

خلاف ما هو عليه أو الجهل المركب والذي هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع»^(١)

فهو يرى مسألة أنها معجزة أو أنها تشير إلى دلالة معينة وإذا تم التأكد من هذه الدلالة وجد أنها ليست في قواميس اللغة العربية ولا قال بها أحد من السلف ويقول أنها المرادة في تفسير الآية أو الحديث وهو قول على الله بغير علم لأن المتخصص في هذا الفن يفسر الآية أو يشرح الحديث أو يبين المعاني حسب الضوابط التي وضعها علماء الشريعة والمختصين في هذا الجانب.

- استفزاز أهل العلم الشرعي وفقدان الثقة بالبحث باعتراض علماء الشرع عليه وسحب الثقة عن البحث.

ومن أمثلة هذا الكلام عن الإعجاز العددي فنجد الكثير من المآخذ عليه والسبب في ذلك البحوث الناقصة والقاصرة في هذا الموضوع مما أساءت إليه بدلا من أن يكون رافدا من روافد العلم المعاصر بل ومن العلماء من أنكر هذا العلم وكذلك بعض أبحاث الإعجاز العلمي تجرد فيها من القصور مما يؤدي إلى اعتراض علماء الشرع عليه وسحب الثقة عن البحث.

١- المعجم الوسيط، ١/١٤٤.

المراجع

- القرآن الكريم.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي المتوفى: ١٣٩٣ هـ أضواء البيان.
- التبيان في أقسام القرآن دراسة وتحقيق: محمد حامد الفقي الناشر.
- التعريفات للجرجاني.
- الشفاء بالحبة السوداء بين الإعجاز النبوي والطب الحديث .د. حسان شمسي باشا.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى جورج سول.
- سلسلة تراث الإنسانية.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري
- قصة الحضارة ول ديورانت.
- إرشاد الفحول للشوكاني.
- إظهار الحق.
- أفكار ورجال
- الإعجاز الطبي في السنة النبوية .د.كمال المويل.
- الأعلام للزركلي
- الإنسان بين المادية والإسلام.
- البداية والنهاية.
- الجفوة المقتعلة بين العلم والدين.
- الخصائص الكبرى للسيوطي
- السلسلة الضعيفة للألباني.
- الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري، عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري .
- العلم والدين في الفلسفة المعاصرة: اميل بوترو.
- العلمانية نشأتها وتطورها سفر الحوالي.
- العلوم والدين.
- المشكلة الأخلاقية والفلاسفة.
- المعجزة القرآنية د . محمد حسن هيتو.
- المعجم الوسيط،.

- الموجز في التحليل النفسي لفرويد.
- تاريخ البشرية..
- تأريخ أوروبا فيشر .
- تفسير القرطبي.
- رسالة في اللاهوت والسياسة لسبينوزا، ترجمة: حسن حنفي.
- سنن الترمذي
- صحيح البخاري
- علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني ومجموعة برفسورات وغيرهم.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني الحنفي عمدة القاري، .
- قصة الحضارة.
- قصة النزاع بين الدين والفلسفة: توفيق الطويل.
- كتب غيرت وجه العالم. دوانز الفصل الخاص بكتاب كوبرنيك.
- مجالات الإعجاز العلمي.
- محاضرات الموسم الثقافي بالكويت.
- مذهب النشوء والارتقاء،.
- مسند الإمام أحمد
- معالم تاريخ الإنسانية.
- معركة التقاليد
- ملامح العقلانية العلمية في التراث العربي الإسلامي، محمد أحمد عواد.
- موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية .
- موقع عبد الدائم عبد الكحيل .
- أحاديث في السياسة والاجتماع للحصري.
- أعلام النبوة.
- إغاثة اللفهان.
- أفكار ورجال.
- البداية والنهاية، .
- التحرير والتنوير .
- التسهيل لعلوم التنزيل.

- الجمع بين الصحيحين
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.
- الحبة السوداء في الطب الشعبي: الدكتور الفاضل العبيد عمر.
- الرحيق المختوم.
- الطب البديل بين التجربة والبرهان، محمد برهان المشاعلي.
- الطب البديل في صحيح البخاري ومسلم في ضوء الأبحاث العلمية المطلب الحبة السوداء للباحث عبد الكريم علي الفهدي.
- الطب البديل وقاية وشفاء: ماهر حسن محمود محمد، دبلوم الدراسات العليا وماجستير التربية، دار الندى الإسكندرية مصر.
- العلم والدين في الفلسفة المعاصرة - إميل بوترو.
- المدخل إلى علم الدعوة
- المعجم الوسيط.
- المفردات الراغب الأصفهاني:
- المفسدون في الأرض .
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج
- إنه الحق للشيخ عبد المجيد عزيز الزنداني.
- تأصيل الإعجاز العلمي، للشيخ عبد المجيد الزنداني وغيره من العلماء.
- تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحيم المباركفوري.
- تفسير ابن كثير.
- تفسير الخازن.
- تفسير الرازي.
- تفسير السمرقندي.
- تفسير الشعراوي.
- تفسير الطبري
- تفسير القرآن العظيم.
- تفسير القرطبي
- توحيد الخالق للشيخ عبد المجيد الزنداني.
- دلائل النبوة د. منقذ بن محمود السقار.
- ربحت محمداً ولم أخسر المسيح، عبد المعطي الدالاتي.

- سنن الترمذي.
- سيرة ابن اسحاق.
- شرح العقيدة الطحاوية للحوالي
- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر.
- فيما يتعلق بأسباب ونتائج الثورة : تاريخ أوروبا في العصر الحديث - فيشر الأول.
- لسان العرب لابن منظور
- مجموع فتاوى ابن تيمية
- معالم تاريخ الإنسانية.
- معجزات الغذاء .د. سمير عبد الحليم، الطبعة الأولى: ٢٠٠٤م دمشق .
- مقال للدكتور فهمي هويدي على هذا الرابط [/http://fahmyhoweidy.blogspot.com](http://fahmyhoweidy.blogspot.com)
- موقع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة.
- موقع الجمعية السورية.
- موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
- المشكلة الأخلاقية والفلاسفة.

المحتويات

١	مقدمة
٣	شكر وحرمان
٤	الإعجاز العلمي والدعوة إلى الله
٤	المقصود بالإعجاز
٤	المقصود بالعلمي
٤	الإعجاز العلمي
٤	الدعوة إلى الله
٥	الدعوة إلى الله
٧	دور المعجزات المشاهدة والإعجاز العلمي
٧	أولاً: دور المعجزات المشاهدة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم
٢٢	ثانياً: الإعجاز العلمي هي المعجزة المتجددة في عصرنا وتثمر اليقين
٢٤	الإعجاز العلمي في تصحيح مسار العلم التجريبي
٢٤	أولاً: تعريف العلمانية
٢٥	أسباب الصراع بين الكنيسة والعلم
٤٧	موقف العلم المعاصر تجاه الدين في القرن التاسع عشر
٥٠	النتيجة
٥١	ظهور المعجزة العلمية في هذا العصر
٥٢	العلمانية تتنافى مع الإسلام من جهتين
٥٣	كيف دخلت العلمانية العالم الإسلامي
٥٤	أهمية الإعجاز العلمي بين المسلمين
٥٤	الأول: تقوية الإيمان وتثبيته
٥٦	قصة تبين أثر الإعجاز في تقوية الإيمان وتثبيته
٥٩	الثاني: رفع الإشكال في الأحاديث المشكّلة

- ٦٥ حديث الحبة السوداء
- ٧٧ أهمية الإعجاز بين المسلمين
- ٧٧ الاستفادة من الأبحاث في القرآن والسنة في كل النواحي
- ٧٧ الاستفادة من الناحية الاقتصادية
- ٧٧ المثال الأول: حديث عودة بلاد العرب مروجاً وأنهاراً
- ٨٠ المثال الثاني: الاستفادة في طريقة حفظ الحبوب
- ٨١ المثال الثالث: الطاقة
- ٨٢ الاستفادة من الناحية السياسية
- ٨٢ الاستيلاء على أرض الهنود الحمر (الأمريكتين حالياً)
- ٨٤ الاستفادة من الناحية الطبية
- ٨٤ مثال ذلك حديث الحبة السوداء
- ٨٦ أهمية الإعجاز العلمي مع غير المسلمين
- ٨٦ العلوم التجريبية هي طريقة أهل عصرنا الموثوقة لمعرفة الحقائق
- ٨٩ أن القرآن والسنة حث على العلم وعلى العلوم الكونية
- ٩٠ نماذج عن المتأثرين بالإعجاز العلمي والذين أسلموا بسببه
- ٩١ نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في الجانب الطبي
- ٩١ المثال الأول: كيث آل مور
- ٩٥ المثال الثاني: مارشال جونسون
- ٩٩ البروفيسور تاجات تاجاسون
- ١٠٢ نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في جانب البحار
- ١٠٢ البروفيسور وليام دبليو هاي
- ١٠٤ نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في الجانب الجيولوجي
- ١٠٤ البروفيسور ألفريد كرونير
- ١٠٧ نماذج من المتأثرين بالإعجاز العلمي في جانب الفلك
- ١٠٧ البروفيسور يوشيهيدي كوزاي

- ١١٠ البحوث القاصرة في الإعجاز وآثارها السلبية
- ١١٠ القصور من الناحية العلمية في دقة المعلومات العلمية
- ١١٠ نموذج للقصور من الناحية العلمية

السيرة الذاتية

رب يسر لي أمري واغفر لي ذنبي ووفقتي لما هو خير لي في ديني ودنياي

• معلومات شخصية :

الاسم	الجنسية	تاريخ الميلاد	العمر	مكان الميلاد
عبد الكريم علي عبده الفهدي	اليمن	١٠/١/١٩٧٩م	٣٢	اليمن / ذمار
العنوان	الهاتف	مكان الإقامة	اليمن / صنعاء / الأمانة- جامعة الإيمان	
	الجوال	البريد الإلكتروني	alfhdea@gmail.com	
الفاكس	الحالة الاجتماعية		متزوج وأب لبنتين	

• المؤهلات العلمية :

م	المؤهل	تاريخه	الجامعة	الكلية
١	ماجستير	٢٠٠٧م	الإيمان	الإيمان تخصص إجاز علمي
٢	بكالوريوس	٢٠٠٣م	الإيمان	الإيمان
٣	دبلوم سكرتاريه	٢٠٠٧م	معهد بناء	
٤	إجازات في القرآن الكريم والفقه والحديث			
٥	أخذت بعض الدورات في: فن الممكن - التقييم والأداء - الخطابة			

• الخبرات العملية

م	النوع
١	التدريس في مجال القرآن وعلومه
٢	طباعة الأبحاث والرسائل
٣	القيام بالمحاضرات والدروس في مجال الإعجاز والإيمان والسيرة ...
٤	متخصص في مجال الإعجاز العلمي والسبق القرآني والنبوي ومحاضر عبر العارض (الداتشوا)
٥	التعامل مع برنامج الورد والإكسل والباوربوينت والتعامل مع الحاسوب

• الأعمال الحالية

١	مدرس مساعد في جامعة الإيمان قسم الإعجاز العلمي والإيمان من عام ١٤٢٩هـ إلى الآن.
٢	باحث في موقع جامعة الإيمان قسم الإعجاز والإيمان .
٣	عضو مجموعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة بجامعة الإيمان.
٤	القيام بالمحاضرات والدروس في مجال الإعجاز والإيمان والسيرة ...
٥	إعداد بعض الدروس العلمية بنظام PowerPoint لشرح دروس ومحاضرات الإعجاز العلمي.

• أبحاث نشرت :

رسالة الماجستير طبعت	الطب البديل في صحيح البخاري ومسلم في ضوء الأبحاث العلمية
نشر إلكترونيا في موقع أبحاث جامعة الإيمان ومواقع أخرى	الإعجاز التأثيري للقرآن الكريم
نشر إلكترونيا في موقع أبحاث جامعة الإيمان ومواقع أخرى	شبهات حول الأمر بالمعروف والنهي عن

وألقي في ندوة تقوية الإيمان وزيادة	المنكر
نشر إلكترونيا في موقع أبحاث جامعة الإيمان ومواقع أخرى وألقي في ندوة تقوية الإيمان وزيادة	آفات الاعلام
وأبحاث متنوعة في الإيمان والإعجاز في موقع جامعة الإيمان وأخرى حيث أني أعمل باحث في مركز أبحاث الجامعة	

للتواصل يرجى الاتصال على الرقم : (٧٧٧٤٦٢٠٠٩) .

أو الإيميل الآتي : alfhdea@gmail.com

والله الموفق،،،